

الجانب الإلهي في فلسفة الكندي

إعداد

د/ محمد عبدالجواد محمد عبدالعزيز

المدرس بقسم العقيدة والفلسفة
كلية أصول الدين والدعوة بأسيوط

الجانب الإلهي في فلسفة الكندي

محمد عبدالجواد محمد عبدالعزيز
قسم: العقيدة والفلسفة، كلية صول الدين والدعوة بأسيوط، جامعة الازهر، مصر .
البريد الالكتروني : abomohmed442@yahoo.com

الملخص

بدأ الباحث بحثه بالحديث عن حياة الكندي ونشأته وعلمه، وتناول مدى تأثير الفلسفة على حياة الكندي، ومدى تأثيره هو في حركة ونشاط الفلسفة الإسلامية في المشرق، وبيان أنه أول فليسوف عربي مسلم، وتوفيقه بين الدين والفلسفة، ودفاعه عن الفلسفة، ووجهة نظره في العلاقة بين الوحي والفلسفة، وفلسفته في فهم آيات القرآن الكريم، وتناول قضية المعرفة عند الكندي، وبين أقسامها الثلاثة (الحسية، العقلية، الإشراقية التي هي أعلى مراتب المعرفة)، ثم تناول قضية وجود الله عند الكندي وبين مذهبه في هذه القضية وأدلته على وجود الله، ثم بين مذهبه في الصفات الإلهية، وتناول قضية القدم والحدوث عند الكندي وبيان مذهبه فيها.

الكلمات المفتاحية: الفلسفة الإسلامية، فلسفة الكندي، الجانب الإلهي، الصفات الإلهية، القدم والحدوث .

The Divine aspect in Al-Kindi's Philosophy

Muhammad Abdul-Jawad Muhammad Abdulaziz
Department of Doctrine and Philosophy, Faculty of Fundamentals of Religion and Islamic call in Asyut, Al-Azhar University- Egypt.

Email : abomohmed442@yahoo.com

Abstract

The researcher began his research by talking about al-Kindi's life, upbringing and knowledge and dealt with the extent of the influence of philosophy on Al-Kindi's life and the extent of his influence on the movement and activity of Islamic philosophy in the East, his statement that he was the first Muslim Arab philosopher, his compatibility between religion and philosophy, his defence on philosophy, his point of view of the relationship between Revelation and philosophy, and his philosophy of understanding the verses of the Noble Qur'an. Then he dealt with the issue of knowledge at al-Kindi's and between its three divisions (sensual, mental, and illumination which is the highest standard of knowledge). Then he addressed the issue of the existence of God at al-Kindi's and showed his doctrine on this issue and his evidence for the existence of God. After that he showed his doctrine in the divine attributes and he dealt with the issue of ancientness and occurrence at al-Kindi's and a statement of his doctrine about it .

Keywords : Islamic Philosophy, Al-Kindi's Philosophy, The divine aspect, Divine attributes, Ancientness and Creation.

بسم الله الرحمن الرحيم



المقدمة

إنَّ الحمد لله، نستعينُه ونستغفِرُه، ونعوذ به مِن شرورِ أنفسنا، مَنْ يهدِهِ الله، فلا مُضِلَّ له، ومن يُضْلِلْ فلا هَادِيَ له، وأشهدُ أن لا إله إلا الله، وأشهدُ أن محمداً عبدُه ورسولُه.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُم مُسْلِمُونَ ﴾[1].

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِن نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾[2].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾[3] [4].

---

(١) سورة آل عمران الآية (١٠٢).

(٢) سورة النساء الآية (١).

(٣) سورة الأحزاب الآيتان (٧٠، ٧١).

(٤) هذه تسمى خطبة الحاجة، أخرجها أبو داود في سننه، كتاب: النكاح، باب: في خطبة النكاح: ٤٥٦/٣، ت: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي، ط: دار الرسالة العالمية، ط: الأولى١٤٣٠هـ = ٢٠٠٩م، والحديث صححه الألباني في صحيح أبي داود (الأم): ٣٤٥/٦، ط: مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت، ط: الأولى ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٢م.

وللشيخ الألباني - رحمه الله - رسالة طيبة أسماها "خطبة الحاجة التي كان رسول =

" مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ " [١].

اللهم فقهنا في الدين وعلمنا التأويل يا رب العالمين، اللهم إنا نستعين بك فأعنا ونسألك التوفيق فوفقنا إلى ما تحب وترضى.

﴿ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ [٢].

وبعد ؛؛؛

يُعَدُّ الجانب الإلهي مسالة مهمة من أهم المسائل الفلسفية، وقد احتل مكانة الصدارة في كتب ومؤلفات الفلاسفة والمفكرين حيث نجد أغلب الكتب والمؤلفات تتحدث عن الجانب الالهي، ومبحث الوجود هو المبحث الذي يتناول الوجود من حيث طبيعته الاساسية أي أنه يدرس الكون بصورة كلية عامة شاملة بكل من فيه من موجودات وأنه لا ينظر الى الكون نظرة جزئية بل نظرته الى الكون نظرة تأملية كلية.

ولقد تعددت الجوانب الإلهية بين أولئك الذين يؤمنون بمخلوقات خارقة للطبيعة، البعض يؤمن بوجود إله واحد فقط (الوحدانية)، بينما آخرين، كالهندوس، يؤمنون بالعديد من الآلهة المختلفة (تعدد الآلهة)، ولكن في نفس الوقت يقولون إنها جميعها تجليات لرب واحد.

= الله – ﷺ – يعلمها أصحابه" جمع فيها طرق حديثها وألفاظها، وبين صحيحها من ضعيفها، وهي مطبوعة طبعها المكتب الإسلامي – بيروت.

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم بسنده إلى سيدنا معاوية بن أبي سفيان. صحيح مسلم، كتاب: الزكاة، باب: النهي عن المسألة: ٧١٩/٢، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(٢) سورة الممتحنة الآية (٤).

وبين هذين التصنيفين العامّين (توحيد الإله وتعدد الإلهة) هناك شريحة واسعة من الاعتقادات المحتملة، على سبيل المثال، هناك بين المؤمنين الموحدين من يؤمن بأنّ الإله الواحد هو كمثل الصانع الذي يصنع الشيء ولا يتدخل فيه بعد ذلك، بينما البعض الآخر يؤمنون أنّ الله يستمر بنشاطه في الكون حتى بعد الانتهاء من خلقه.

إنَّ مسألة الوجود الالهي من أهم المسائل والنظريات التي شغلت الفلاسفة وأخذت حيزاً كبيراً فأصبح جانب الالوهية من الجوانب التي احتلت مكانة الصدارة عند الفلاسفة، وبدأ التساؤل من أبدع الكون؟ وأيضاً التساؤل عن أصل الكون وأصل الوجود؟ وهل هناك قوة خفية تسيره؟ وإذا كان الجواب نعم فما هو طبيعة هذه القوة؟ وغيرها من هذه التساؤلات الفلسفية.

فالوجود الالهي هو الذي يبحث في الموجود الاول وأنه العلم الذي يبحث في الوجود كما هو موجود.

ولقد تحدث الفلاسفة عند هذا الجانب كثيراً في مؤلفاتهم، وبحثوا في مسائل الإلهيات، وما يتعلق بذات الله، والعلاقة بين الله والعالم، وما يتعلق بالكون وتركيبه، إلى غير ذلك مما يتعلق بهذه الجوانب الإلهية عن الفلاسفة.

ولقد كان للفلاسفة المسلمين الدور البارز في الحديث عن هذه الجوانب، وربط الفلسفة بالدين، إذ فلسفة الدين هي الدراسة العقلية للمعاني والمحاكمات التي تطرحها الأسس الدينية وتفسيراتها للظواهر الطبيعية وما وراء الطبيعية مثل الخلق والموت ووجود الخالق.

ففلسفة الدين هي فرع من فروع الفلسفة تتعلق بالأسئلة المختصة

بالدين، كماهية وطبيعة الرب وقضية وجوده، وتفحّص التجربة الدينية، وتحليل المفردات والنصوص الدينية، والعلاقة بين الدين والعلم، وهو منهج قديم، وجد في أقدم المخطوطات المتعلقة بالفلسفة التي عرفتها البشرية، وفلسفة الدين عادةً ما تتم مناقشتها خارج الأطر الأكاديمية من خلال الكتب المشهورة والمناظرات خصوصاً فيما يتعلق بقضية وجود الله.

فلقد بدأت الفلسفة الإسلاميّة المبكّرة في القرن الثاني من التقويم الإسلامي (أوائل القرن التاسع الميلادي، وتزامن ذلك- على نطاق واسع - مع الفترة المعروفة باسم العصر الذهبيّ للإسلام، واستمرّت الفلسفة الإسلاميّة لوقت طويل في البلدان الشرقيّة الإسلاميّة، حيث واصلت العديد من مدارس الفلسفة ازدهارها: السينوية (نسبةً إلى ابن سينا)، والرشدية (نسبةً إلى ابن رشد)، والفلسفة الإشراقيّة، والفلسفة الصوفيّة، وفلسفة الحكمة المتعالية، وفلسفة أصفهان(١).

انتشرت الفلسفة في بلاد المشرق الإسلامي بصورة كبيرة وواسعة، وتناولت موضوعات شتى وكثيرة، وكان من أهمها: الجوانب الإلهية (الوجود الإلهي)، وغيرها من الجوانب.

وكثر الفلاسفة في بلاد المشرق، ولقد كان من بين هؤلاء الفلاسفة الذين تناولوا الجوانب الإلهية فلاسفة المشرق عموماً، الفيلسوف أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي.

---

(١) المجددون في الإسلام للدكتور/ محمد حماد، ص ٢، ط: مدونة أصوات القاهرة ٢٠٢٠م، تأثير الفلسفة العربية والإسلامية على الغرب اللاتيني للمفكر: داغ نيكولاس هاسه. ترجمة من الأصل في ٢٠ أكتوبر ٢٠١٧م.

فقد كان الكندي من أوائل الفلاسفة المسلمين، واشتهر بجهده الضخم في تعريف العرب والمسلمين بالفلسفة اليونانية القديمة، فأقبل على العلوم والمعارف لينهل من معينها، وذلك في فترة ازدهار ثقافي عربي فقد كان القرن الثالث الهجري الذي عاش فيه الكندي يموج بألوان شتى من المعارف القديمة والحديثة وذلك بتأثير حركة النقل والترجمة، فانكب «الكندي» على الفلسفة والعلوم القديمة حتى أتقنها، وشهد هذا القرن أيضاً جواً مشحوناً بالتوتر العقائدي بسبب مشكلة خلق القرآن وسيطرة مذهب الاعتزال، فتكونت الآراء الفلسفية وانتشرت بصورة واسعة المجال، ولقد كان لهذا الانتشار مع ما كان يسميه علماء المسلمين آنذاك بالعلوم القديمة أعظم الأثر في النضوج الفكري للكندي، وقال «الكندي» في رسالة له إلى «المعتصم»: « إنّ أعلى الصناعات الإنسانية منزلة، وأشرفها مرتبة، صناعة الفلسفة التي حدها علم الأشياء بحقائقها بقدر طاقة الإنسان، لأنّ غرض الفيلسوف في علمه إصابة الحق، وفي عمله العمل بالحق، لا الفعل سرمداً »(١).

لذا سأقف هنا في هذا البحث مع العلامة الفيلسوف الكندي من خلال بيان فلسفته وقيمتها، وبيان مدى تأثره في الفكر العقلي، وكيفية بيانه للوحي وقوله في فهم نصوص القرآن الكريم، ثم منهجه في معرفة الله ووجوده وصفاته، ثم قوله في قدم العالم وحدوثه، مع عرض بعض الآراء

---

(١) رسائل الكندي الفلسفية لأبي يوسف بن يعقوب الكندي (ت: ٢٥٢هـ)، ص٩٧، ت: محمد عبدالهادي أبو ريدة، ط: دار الفكر العربي بالقاهرة، عن مطبعة: الاعتماد بمصر ١٣٦٩هـ = ١٩٥٠م.

الفلسفية التي تبناها في الجوانب الإلهية، وغيرها من بعض الجوانب الأخرى التي تتعلق بفلسفة الكندي في الجوانب الإسلامية، من خلال بحث أسميته:

(الجانب الإلهي في فلسفة الكندي)

والغرض من ذلك بيان قيمة الكندي في الفلسفة الإسلامية، وبيان أفكاره فيما يتعلق بالجوانب الدينية الإسلامية، وهذا هو الغرض المقصود، والغاية المنشودة من هذا البحث.

فاستعنت بالله وقسمت هذا البحث إلى: مقدمة وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

المقدمة: فيها نبذة عن البحث.

التمهيد: حياة الكندي ونشأته، وعلمه.

المبحث الأول: فلسفة الكندي.

المبحث الثاني: معرفة الله ووجوده وصفاته عند الكندي.

المبحث الثالث: قدم العالم وحدوثه عند الكندي.

الخاتمة: فيها أهم نتائج البحث.

واللهَ أسألُ أن يجعل هذا البحث خالصاً لوجهه الكريم، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

محمد عبدالجواد محمد عبدالعزيز
مدرس العقيدة والفلسفة بكلية أصول الدين
والدعوة الإسلامية بأسيوط



التمهيد

حياة الكندي، ونشأته، وعلمه

أولاً: نسبه ومولده:

هو: أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي، بن الصباح بن عمران ابن إسماعيل بن محمد بن الأشعث بن قيس بن معدي كرب بن معاوية ابن جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية بن ثور الكندي، علامة عربي مسلم، وكان والده اسحاق بن الصباح أميراً على الكوفة في عهد المهدي والرشيد(١)، وكان الأشعث بن قيس من أصحاب النبي - ﷺ -، وكان قبل ذلك ملكاً على جميع كندة(٢)، وكان أبوه قيس بن معدي كرب ملكاً على جميع كندة أيضاً، فيلسوف العرب والإسلام في عصره، وقد ولد عام (١٨٩هـ = ٨٠٣م) في الكوفة(٣).

---

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء لأحمد بن القاسم بن أبي أصـيبعة (ت: ١٢٦٩هـ) ص٢٨٥، ط: دار مكتبة الحياة – بيروت، من الكندي إلى ابن رشد للدكتور موسى الموسوي ص٥٢، ط: مكتبة عويدات، بيروت، ط: الثانية، ١٩٧٧م.

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)١/٢٣٩، ت: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمـد معوض، ط: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى ١٤١٥هـ.

(٣) عيون الأنباء ابن أبي أصيبعة ص٢٨٥، الكندي من فلاسفة المشرق والإسلام في العصور الوسطى للشيخ كامل محمد محمد عويضه، ص ٥، ط: دار الكتب العلمية لبنان بيروت، ط: الأولى ١٤١٣هـ = ١٩٩٣م.

ثانياً: حياته ونشأته

الكندي من اقطاب الفكر في القرن التاسع للميلاد، وقد اشتهر في عصره بالتبحر في فنون الحكمة اليونانية والفارسية والهندية، وكان له اثر بعيد في تطور الثقافة من بعده، وقد اشتهر بالكندي لأنه كان من ابناء قبيلة (كندة) العربية إحدى، القبائل العريقة في التاريخ، وأصل كنده من بلاد اليمن، ولكن قسم منهم نزحوا عنها الى مناطق اخرى فصارت ذات فروع في العراق والشام والاندلس، كما تولى بعض أجداد الكندي الملك في حضرموت واليمامة والبحرين والحيرة، ومنهم من عاش قبل الاسلام ومنهم من نشأ بعده، وكانوا في ايام جاهليتهم واسلامهم من ذوي المجد واليسار.

يقول كوريان هنري: نشأ الكندي نشأة الملوك، من عائلة عربية نبيلة من قبيلة كندة إحدى قبائل جنوب شبه الجزيرة العربية[1].

ولكن ما أثر في حياة الكندي ونشأته أنه لم يركن إلى هذه العيشة التي تبدو في ظاهرها مليئة بالترف الذي به قد يستغني الإنسان عن عيشة العلماء المملوءة بالبحث والجد والنشاط، بل بحث ودرس، فتعلَّم الكندي في سنيِّ صباه ما يتعلمه كل صبي مسلم، فقد تعلم القراءة والكتابة والنحو وحفظ القرآن وكثيرٍ من الأحاديث النبوية الشريفة ومبادئ الفقه والكثير من الأشعار وأصول الفصاحة، وكانت الدراسة حرةً أي أنّ الطالب حرٌ في أن يختار ما يدرُسَهُ، فمن كان ميله للعلوم درس العلوم، ومن كان ميله للعلوم الدينية درس فيها، وكان ميل الكندي إلى العلوم الدينية وعلوم الكلام فاتجه

---

(١) تاريخ الفلسفة الاسلامية كوريان هنري، ص٢٤٧، ترجمة: مروة نصير، ط: مكتبة عويدات بيروت ٢٠٠٤م.

إليها ودرسها، يقول الدكتور/ أحمد فؤاد الأهواني: برع منذ طفولته وتلقى منذ صباه التعليم، إذ حفظ القرآن الكريم ودرس الفقه والحساب(1).

ولكن سرعان ما تغيرت عيشة الملوك إلى عيشة الأيتام، إذ مات والده الأمير في سن الطفولة، فتغيرت المعايير والمقاييس، فتحولت وجهته إلى رعاية أمه، في ظل المال الكثير الذي تركه والده،، فما كان من أمه بعد وفاة أبيه إسحاق بن الصباح، إلاّ أن أخذت أسرتها وعادت بهم إلى دارها في الكوفة حيث شَهِدَ الكندي سنيَّ صباه الأولى، ومع أنّ الكندي كان يتيماً، إلا أنه كان من أغنى أغنياء الكوفة، فقد كان يسكُن في بيت كالقصر ذو حديقة كبيرة، كما أنه من أبناء الملوك، فنشأ في رعاية امه التي لم تأل جهداً في تنشئته على حب العلم والاقبال عليه، بعد أن آنست منه ذكاء كبيراً وميلاً متزايداً الى اكتساب فنون المعرفة من مناهلها، ثم ما لبثت أن انتقلت به إلى البصرة، يقول العلامة ابن النديم: وبعد وفاة والده انتقل مع أمه إلى البصرة حيث تعلم علم الكلام والذي كان يوازي علم الفلسفة عند اليونانيين، ثم انتقل بعد ثلاث سنوات إلى بغداد، وتتلمذ على يدي أشهر العلماء هناك، وبدأ بقراءة الكتب النفيسة في مكتبة بيت الحكمة التي أنشأها هارون الرشيد، تعلم اللغتين السريالية واليونانية، وأسس مدرسة خاصة للترجمة، وقد قصده الناس من كل صوب وحدب للتعرف على كتبه القيمة التي ترجمها، وقد جمعته علاقة صداقة بالخليفة المأمون، قال عنه العلامة ابن النديم: فاضل دهره وواحد عصره في معرفة العلوم القديمة بأسرها

---

(1) الفلسفة الأولى للكندي إلى المعتصم بالله، ص ٢١، ت: أحمد فؤاد الأهواني، ط: دار التقدم العربي، بيروت، ط: الثانية ١٩٨٦م.

ويسمى فيلسوف العرب(١).

يا لها من نشأة، اليتيم يسلك طريق العلم، ولكن ما زرع فيه روح العلم البيئة التي تحيط به، إذ كانت البصرة مقراً ومكاناً من أهم أماكن انتشار العلم آنذاك، فلذا برع فيه وسُقي من معين البصرة الذي يروي كل من سلك طريقه، ولمَ لا وهي مكان المفكرين العلماء المثقفين في وقتها، يقول: الدكتور/ موسى الموسوي: عاش في البصرة في مطلع حياته، وكانت البصرة مكاناً فيه من التعليم والثقافة الكثير الواسع الذي يؤهل كل من يسكن فيه لأن يكون من العلماء الأفاضل في شتى الفنون والعلوم، فلا عجب من نشأة الكندي العلمية والفكرية والثقافية، إذ المجتمع الذي يحيط به يلوح في سماء الفكر والعلم والثقافة، فلابد أن يتأثر به خاصة وهو من هو في الحرص على العلم، يقول الدكتور الموسوي: ولما كانت البصرة مقراً للحركات الفكرية والعلمية ومهبطاً للتيارات الثقافية من أصحاب الاهواء والآراء والمذاهب والنحل الغريبة، فمن الطبيعي أن تترك هذه التيارات الفكرية المتنوعة أصداء مختلفة الالوان على روح واتجاه الكندي وخصوصاً الفكرة الإعتزالية التي كانت من أعنف الافكار التي سرت في المجتمع الاسلامي آنذاك، والتي ناصرها المأمون والمعتصم والواثق الذين احتضنوا الكندي وجعلوه قريباً منهم(٢).

---

(١) الفهرست لأبي أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي المعروف بابن النديم (ت: ٤٣٨هـ) ص٣١٥، ت: إبراهيم رمضان، ط: دار المعرفة بيروت – لبنان، ط: الثانية ١٤١٧هـ = ١٩٩٧م.

(٢) من الكندي الى ابن رشد للموسوي، ص ٥٤.

ولم يصل عن حياة الكندي في صباه الكثير فكانت هذه المرحلة من عمره غامضة، على كل حال، كَبُرَ الكندي وأصبح في سن الشباب وكان قد تعلم الكثير من العلوم الدينية وعلوم الكلام، وأحس الكندي أنّ ميله إلى الفلسفة اكبر من ميله إلى العلوم الدينية وعلوم الكلام، فاتخذ قراره بدراسة الفلسفة، فجهز نفسه وقصد بغداد لتعلم الفلسفة على أيدي العلماء، ثم انتقل منها إلى بغداد حيث أقبل على العلوم والمعارف لينهل من معينها، وذلك في فترة الإنارة العربية على عهد المأمون والمعتصم، في جو مشحون بالتوتر العقائدي بسبب مشكلة خلق القرآن وسيطرة مذهب الاعتزال وذيوع التشيع.

وبعد أن حصل الكندي على قسط من علوم الدين والكلام قصد بغداد عاصمة الدولة العباسية، وما من شك في أنّ بغداد كانت يومذاك منارة للعلم، ومباءة للعلماء، ففيها يجدون امهات الكتب ونفائس المراجع المتوفرة في خزائن مدارسها ومساجدها وقصورها وبيوت جمهرة من علمائها وأعيان رجالها، وفي بغداد يومذاك يلقون التشجيع على المضي في شعاب العلم والنبوغ في كثير من فروع المعرفة، فلا عجب أن يحرص الكندي بعد انتقاله الى بغداد على التوغل في العلوم العقلية، فأقبل بنفسه على مدارسة ما انتهى اليه من كتب تتمثل فيها خلاصة تلك العلوم، وفي هذه الفترة كثرت الكتب المترجمة عن الاغريق والفرس والهنود والسريان والكلدان، في جميع العلوم الطبيعية والصناعية، ولما نقلت الى العربية اهتم بها الناس كثيراً علماً وعملاً ففسروا مغلقها وأصلحوا خللها، ووجد منهم فلاسفة عظام ألفوا كتباً قيمة في هذه العلوم ومنهم الكندي، فكان عظيم المنزلة عند المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل، كما أنّ هناك مجموعة

من الكتب قد ترجمت أو لخصت عن أمهات لغات العلم يومذاك، فهي مستقاة من تآليف يونانية أو فارسية أو هندية، حيث إنّ مؤلفي تلك الكتب هم (أساتذة) الكندي الحقيقيون واليهم يرجع أكبر الفضل في كيانه العلمي[1].

ولكن في هذه الفترة كانت مرحلة التوتر العقائدي تلوح في سماء كل البدان التي تحيط به، بل قل في كل أجواء بلاد المشرق الإسلامي، وكان من أبرز ما يحدث فيه اختلاف في هذه المرحلة المليئة بالصراعات، مسألة خلق القرآن، وبزوغ مذهب الاعتزال، وظهور الحركات الفلسفية، يقول الدكتور/ محمد يوسف موسى: وفي هذه الفترة كانت الاجواء العلمية مشحونة التوتر العقائدي بسبب ما أثير في مسألة خلق القرآن وسيطرة مذهب الاعتزال وغيره من التيارات الفكرية في الوقت الذي كانت حركة الترجمة تمد أياديها لإظهار العديد من الاعمال الفلسفية التي كتبت بغير اللغة العربية[2].

أضف إلى هذه الصراعات والتوترات ما كان يلوح بهذا القرن من شتى أنواع المعارف القديمة والحديثة، فضلاً عن ظهور حركة الترجمة والتبادل الفكر بين الشرق والغرب بصورة كبيرة واضحة، فأكب الكندي على الفلسفة والعلوم القديمة حتى حذقها، وأوكل إليه المأمون مهمة الإشراف على ترجمة الأعمال الفلسفية والعلمية اليونانية إلى العربية في بيت الحكمة، وقد عدّه ابن أبي أصيبعة من حذاق الترجمة في الإسلام، وهم عنده أربعة:

---

(١) الكندي مؤلفاته ورسائله العلمية للأستاذ/ لمعان عبدالرحمن، ص ٣ وما بعدها، ط: دار الفكر ٢٠١٢م.

(٢) بين الدين والفلسفة للدكتور/ محمد يوسف موسى ص٤٩، ط: دار المعارف، القاهرة ١٩٥٩م.

حنين بن إسحاق، ويعقوب بن إسحاق الكندي، وثابت بن قرة الحراني، وعمر بن الفرخان الطبري[1].

وفي بغداد حوالي عام ٢١٨هـ = ٨٣٣م تزايد الإقبال على مؤلفات اليونان وخصوصاً من المعتزلة، أدى بهذه الحركة تدريجياً الى الانطلاق من حدود الكلام الى آفاق العلوم النظرية والعقلية والتجريبية على اختلافها، وكان من أوائل من توفروا على العناية بهذه العلوم جملةً يعقوب بن اسحاق الكندي، وعرف بها بنفسه بصورة محيرة جداً، فإنّ هذه منها ما يعود لمختلف فروع العلوم، ومنها ما يتعلق بالفلسفة، والرياضيات، والنجوم، والطب، والسياسات وغيرها من فروع العلم الاخرى[2].

أقبل الكندي على الأخذ بهذه العلوم والمعارف، واستطاع ايضاً التعرف على نقلة علوم اليونان من النصارى والصابئة الذين اغدق عليهم المأمون المكافآت المالية لتشجيعهم على الاستمرار فيما ابتدأوا به من الترجمة[3].

لقد أخذ الكندي من كل العلوم التي درسها، بل برع فيها بصورة تليق بمقام المتعلم الذي تفاني في اتقان ما يتعلمه، يقول القفطي: فلقد برع في الرياضيات والطب والطبيعيات والفلسفة والهندسة والفلك والموسيقى، وطبائع الإعداد والهيئة ولَهُ تواليف كثيرة فِي فنون من العلم وخدم الملوك

---

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة ص٢٤٤.

(٢) فيلسوف العرب لإسماعيل حقي الأزميري، ص٢٨، ط: مطبعة أسعد ببغداد ١٩٦٣م.

(٣) الكندي فيلسوف العرب، رؤوف سبهاني ص٤٧، ط: دار المحجة البيضاء، بيروت، لبنان، ط: الأولى ٢٠٠٦م.

مباشرة بالأدب وترجم من كتب الفلسفة الكثير وأوسع منها المشكل ولخص المستصعب العويص[١].

ولكنه تأثر بالفلسفة تأثراً كبيراً، لذا يعتبر الكندي في الدرجة الاولى فيلسوفاً طبيعياً حذا في مؤلفاته حذو ارسطو طاليس وبرع في الطب والفلسفة والرياضيات والموسيقى وعلم الفلك، وبدأت عقلية الكندي تستوعب الكثير من العلوم، وشارك فيها مشاركة فعالة، وأُعجب إعجاباً شديداً بمذهب الاعتزال، ويُلاحظ ذلك من خلال بعض الرسائل التي أرسلها إلى أطياف متنوعة من الناس، يقول رؤوف سبهاني: في هذه البيئة التي تزاحمت فيها المعارف وازدهرت فيها الحياة الفكرية أخذت عقلية الكندي تستوعب هذه العلوم، إذ شارك فيها مشاركة فعالة وكان سبب ذلك إعجابه الشديد بالمذهب العقلي الذي اتاح للحركة العلمية الازدهار وهو مذهب الاعتزال، ومن خلال مطالعة عناوين بعض الرسائل المنسوبة إلى الكندي يجد المرء روحاً اعتزالية واضحة المعالم[٢].

ويقول الأزميري: ومن ذلك: رسالته في تثبيت الرسل – عليهم السلام –، ورسالته في الاستطاعة وزمان كونها، ورسالته في أنّ الجسم في اول ابداعه لاساكن ولا متحرك ظن باطل، ورسالة في بطلان قول من زعم أنّ الجزء لا يتجزأ، ورسالته في افتراق الملل في التوحيد، وأنهم

(١) إخبار العلماء بأخبار الحكماء لجمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن إبراهيم الشيباني القفطي (ت: ٦٤٦ ﻫ)، ص٢٧٥، ت: إبراهيم شمس الدين، ط: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: الأولى ١٤٢٦ﻫ = ٢٠٠٥م.

(٢) الكندي فيلسوف العرب، رؤوف سبهاني، ص ٤.

مجمعون على التوحيد وكل قد خالف صاحبه، ورسالة في نقض مسائل الملحدين، ورسالة في الرد على الثنوية، والرد على بعض المتكلمين كالجهم بن صفوان(١).

وغير ذلك، مما يبين نزعة الكندي الإعتزالية التي اتضحت معالمها في حياته العلمية. وبالرغم من ذلك يُلاحظ أنّ التأثير الإعتزالي الواضح في مؤلفات الكندي لا يعني بالضرورة أن يكون الكندي معتزلياً ولكنه يشير بشكل واضح إلى ميوله الكلامية، وعن سبب تطرق الكندي لهذه المسائل وبحثه فيها يقول الشيخ عبدالله نعمة:

أما سبب بحث الكندي في هذه المواضيع، لأنه عاش فترة الصراع العقائدي، التي كانت على أشدها، ولاسيما الحركة الإعتزالية التي برزت بالقول بخلق القرآن وأيدها المأمون والمعتصم والواثق، وكانت إلى جانبها نزعات الالحاد والزندقة والمادية، ونزعات اخرى غيرها .وكان طبيعيا ان يكون الكندي أحد العلماء الذين يمحصون ويبحثون وهو الفيلسوف الذي يملك الفكر والعلم ويعيش وسط التيارات المتضاربة، وإذا كان تفكيره يتحرك في التيار المعتزلي العاصف في عصره، فإنّ ذلك لم يفقده طابعه الفلسفي القوي وشخصيته المميزة وروحه الخاصة(٢).

وهكذا عاش الكندي في نشأته حياة ذاخرة بالأحداث، وبزغ نجمه في مجتمع يشع بالعلوم والثقافات المختلفة، وفي بيئة تحيط بها الاختلافات

---

(١) فيلسوف العرب للأزميري، ص ٤٠، ورسائل الكندي الفلسفية: ٢٩/١.

(٢) فلاسفة الشيعة حياتهم وآراؤهم للشيخ عبدالله نعمة، ص٦٧٣ وما بعدها، ط: دار الفكر اللبناني، بيروت، ط: الأولى ١٩٨٧م.

العقائدية بصورة واسعة المدى، لذا نجد الكندي مسلماً حافظاً للقرآن عالماً بالسنة، متعلماً مفكراً، ينبثق منه فكراً عميقاً في سائر المجالات التي دخل فيها، له بصمة كبيرة في الفلسفة الإسلامية في بلاد العرب، له فكر اعتزالي ظهر من خلال حياته العلمية.

وقد ساعده على ذلك عدة عوامل:

١. أنه وُجد في عصر يُنظر إليه على أنه من أخصب الفترات للحركة العلمية.
٢. أنه نشأ في البصرة وتعلم الأدب في بغداد، وكانت هذه البلاد محط أنظار العلماء والأدباء.
٣. أنه تعلم في بداية حياته مبادئ القراءة والكتابة، وعلوم اللغة العربية، كما حفظ القرآن الكريم، وتعلم علوم الفقه، والحديث، وحفظ الكثير من أشعار العرب.
٤. ازدهار الحركة الفكرية في شتى علوم الدين واللغة في العصر الذي عاش فيه.
٥. ترجمة العلوم اليونانية واطلاع الكندي على هذه العلوم المترجمة.
٦. ازدهار الفكر الكلامي المتمثل في جهود علماء الكلام في تناول كثير من قضايا الدين تناولاً عقلياً.
٧. تمتع الكندي بالذكاء الفطري الذي مكنه من الاستفادة من آراء السابقين والإضافة إليه.
٨. معرفة الكندي لبعض اللغات الأجنبية(١).

---

(١) أعلام الفلسفة الإسلامية في المشرق للدكتور/ جمال عفيفي ص٨٤، ٨٥، ط: دار الطباعة المحمدية، ط: الأولى ١٤١٨هـ = ١٩٩٨م.

ثالثاً: علوم الكندي ومؤلفاته:

كان الكندي عالمًا بجوانب مختلفة من الفكر، فيعد من أعظم العلماء الفلاسفة المسلمين في عصره، وقد قال عنه ابن النديم في الفهرست: فاضل دهره وواحد عه في معرفة العلوم القديمة بأسرها ويسمى فيلسوف العرب وكتبه في علوم مختلفة مثل المنطق والفلسفة والهندسة والحساب والموسيقى والنجوم وغير ذلك[1].

كان لاطلاعه على ما كان يسميه علماء المسلمين آنذاك "بالعلوم القديمة" أعظم الأثر في فكره، حيث مكّنه من كتابة أطروحات أصلية في الأخلاقيات وما وراء الطبيعة والرياضيات والصيدلة، برع في كل العلوم الممكنة في عصره، مثل: الفلك، والكيمياء، والطب والبصريات، وفي فك رسائل التشفير، وقواعد الموسيقى، وبعد التتبع لما في بطون الكتب والمؤلفات من حديث حول مصنفات ومؤلفات ورسائل الكندي وجدت أنها تزيد عن المائتي كتابٍ ورسالة، إلاّ أنّ أغلبها اندثر بعد وفاته بسبب الخلافات السياسية فيما بعد، مما أدى إلى عدم الاهتمام بكل كتب ومؤلفات الكندي، وفي كل الأحوال فإنّ ما تركه الكندي يشير إلى مدى حجم وضخامة المؤلفات، وهذه بعض المؤلفات التي وقفت على أسمائها تبعاً للعلوم التي صنف فيها:

أولاً: المؤلفات الفلسفية:

١. الفلسفة الأولى فيما دون الطبيعيات والتوحيد.
٢. كتاب الحث على تعلم الفلسفة.

---

(١) الفهرست لابن النديم، ص ٣١٥.

٣. كتاب ترتيب كتب أرسطوطاليس.
٤. كتاب في الفلسفة الداخلة
٥. كتاب فِي قصد أرسطوطاليس فِي المقالات.
٦. رسالة في أن لا تنال الفلسفة إلا بعلم الرياضيات.
٧. كتاب أقسام العلم الإلهي.
٨. كتاب فِي أن أفعال الباري كلها عدل.
٩. كتاب فِي ماهية الشيء الَّذِي لا نهاية لَهُ.
١٠. رسالة فِي الإبانة بأنه لا يجوز أن يكون جرم العالم بلا نهاية.
١١. كتاب فِي الفاعلة والمنفعلة مع الطبيعيات.
١٢. كتاب فِي بحث المدعي أن الأشياء الطبيعية تفعل فعلاً واحداً بإيجاب الخلقة.
١٣. رسالة فِي ماهية العقل.
١٤. كتاب ماهية العلم وأقسامه.
١٥. كتاب فِي اعتبارات الجوامع الفكرية.

ثانياً: المؤلفات في المنطق:

١. رسالة في المدخل المنطقي المستوفي.
٢. كتاب المقولات العشر.
٣. كتاب المدخل المختصر.
٤. كتاب فِي البرهان المنطقي.
٥. رسالة في الاحتراس من خدع السفسطائيين

ثالثاً: المؤلفات في علم النفس (النفسيات):

١. رسالة في علة النوم والرؤيا وما ترمز به النفس.

٢. كتاب فِي أن النفس جوهر بسيط غير دائر.

٣. كتاب فِي ماهية الإنسان والعضو والرئيس منه.

٤. كتاب فِي علة النوم والرؤيا وَمَا تأمر بِهِ النفس.

٥. كتاب قيماً للنفس ذكره وهي فِي عالم العقل قبل كونها فِي عالم الحس.

رابعاً: المؤلفات في الموسيقى:

١. رسالة في المدخل إلى صناعة الموسيقى.

٢. رسالة في الإيقاع.

٣. رسالته الكبرى فِي التأليف.

٤. كتاب ترتيب النغم.

٥. رسالته فِي الأخبار عن صناعة الموسيقى.

خامساً: المؤلفات في الفلك والنجوم:

١. رسالة في علل الأوضاع النجومية.

٢. رسالة في علل أحداث الجو.

٣. رسالة في ظاهريات الفلك.

٤. رسالة في صنعة الاسطرلاب.

٥. رسالته فِي السؤال عن أحوال الكواكب.

٦. رسالته فِي رجوع الكواكب.

٧. رسالته فِي علل أحداث الجو.

٨. رسالة فِي علة أن بعض الأماكن لا تمطر.

سادساً: المؤلفات في الحساب:

١. رسالة في المدخل إلى الأرثماطيقى: خمس مقالات.

٢. رسالة في استعمال الحساب الهندسي: أربع مقالات.
٣. رسالة في تأليف الأعداد
٤. رسالة في الكمية المضافة.
٥. رسالة في النسب الزمنية.
٦. رسالته فِي الحيل العددية وعلم إضمارها.
٧. رسالته فِي الخطوط والضرب بعدد الشعير.

سابعاً: المؤلفات في الهندسة:

١. رسالة في الكريات
٢. رسالة في أغراض إقليدس.
٣. رسالة في تقريب وتر الدائرة.
٤. كتاب قسمة الدائرة بثلاثة أقسام.
٥. كتاب اصطلاح إقليدس.
٦. كتاب تقسيم المثلث والمربع.
٧. رسالة في كيفية عمل دائرة مساوية لسطح إسطوانة مفروضة.

ثامناً: المؤلفات في الطب:

١. كتاب فِي الغذاء والدواء.
٢. كتاب الأدوية المشفية من الروائح المؤذية.
٣. رسالة في أشفية السموم.
٤. كتاب الطب البقراطي.
٥. رسالة في وجع المعدة والنقرس.
٦. كتاب فِي علة الجذام كفانا الله شرها.

٧. كتاب فِي الأعراض الحادثة من البلغم وموت الفجأة.
٨. كتاب فِي وجع المعدة والنقرس.
٩. كتاب أشفية السموم.
١٠.كتاب الأبخرة المصلحة للجو من الأوباء.

تاسعاً: المؤلفات في الفيزياء:

١. رسالة في اختلاف مناظر المرآة.
٢. رسالة في سعار المرآة.
٣. رسالة في المد والجزر.

عاشراً: المؤلفات في الكيمياء:

١. رسالة في كيمياء العطر.
٢. رسالة في العطر وأنواعه.
٣. رسالة في التنبيه على خدع الكيميائيين.

حادي عشر: المؤلفات في التصنيف (الأنواعيات):

١. رسالة في أنواع الجواهر الثمينة وغيرها
٢. رسالة في أنواع السيوف والحديد.
٣. رسالة في أنواع الحجارة.
٤. كتاب فِي أنواع النحل وكرائمه.
٥. كتاب فِي الحشرات.

ثاني عشر: المؤلفات في الكريات:

١. رسالته فِي أنّ العالم وكل مَا فِيهِ كروي.
٢. رسالته فِي أنّ الكرة أعظم الأشكال الجرمية.

٣. رسالته فِي أنّ العناصر الأولى والجرم الأقصى كروية.
٤. رسالته فِي أنّ سطح ماء البحر كروي.
٥. رسالته فِي عمل الحلق الست واستعمالها.

ثالث عشر: المؤلفات في الإحكاميات:

١. كتاب تقدمة المعرفة بالأشخاص العلية.
٢. كتاب مدخل الأحكام عَلَى المسائل.
٣. كتاب رسائله الثلاث فِي صناعة الأحكام.
٤. كتاب فِي منفعة صناعة الأحكام ومن المسمي منجماً بالاستحقاق.
٥. كتاب الاستدلال بالكسوفات عَلَى حوادث الجو.

رابع عشر: المؤلفات في الجدليات:

١. كتاب الرد عَلَى المنانية.
٢. كتاب الرد عَلَى التنوية.
٣. كتاب تثبيت الرسل عليهم السلام.
٤. كتاب نقض مسائل الملحدين.
٥. كتاب فِي افتراق الملل فِي التوحيد وأنهم مجمعون عَلَى التوحيد.

خامس عشر: المؤلفات في السياسات رسالته فِي الرئاسة:

١. كتاب تسهيل سبل الفضائل.
٢. كتاب دفع الأحزان.
٣. رسالته فِي التنبيه عَلَى الفضائل.
٤. كتاب فيما جرى بَيْنَ سقراط والحرانيين.
٥. رسالته فِي سياسة العامة.

سادس عشر: المؤلفات في الإحداثيات:

١. كتاب العلة الفاعلة القريبة للسكون والفساد.
٢. كتاب العلة فِي النار والهواء والماء والأرض عناصر الكائنات الفاسدات.
٣. كتاب فِي اختلاف الأزمنة الَّتِي تظهر فِيهَا قوى الكيفيات الأربع الأولى.
٤. كتاب فِي ماهية الزمان والحين والدهر.
٥. كتاب فِي العلة الَّتِي لَهَا يبرد أعلا الجو ويسمى كوكباً.

سابع عشر: المؤلفات في الإبعاديات:

١. كتاب الآلة الَّتِي يستخرج بِهَا الأبعاد والأجرام.
٢. كتاب فِي أبعاد مسافات الأقاليم.
٣. كتاب فِي أبعاد الأجرام.
٤. كتاب فِي استخراج بعد مركز القمر من الأرض.
٥. كتاب معرفة أبعاد قلل الجبال.

فهذه بعض ما وقفت عليها من مؤلفات ورسائل للعلامة الكندي، ومنها ما مطبوع ومنها ما هو مخطوط، وهناك المزيد من كتب ذكرها من اهتم بمؤلفات الكندي في كتبهم(١).

---

(١) ينظر: الفهرست لابن النديم، ص ٣١٥ وما بعدها، عيون الأنباء لابن أبي أصيبعة، ص٨٢٩، إخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطي، ص ٢٧٥، معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة: ١٣/٢٤٤، ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الأعلام لخير الدين ابن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ): ٨/١٩٥، ط: دار العلم للملايين بيروت، ط: الخامسة عشر ٢٠٠٢م، الكندي من فلاسفة المشرق، محمد عويضة، ص ١٦.

فالكندي يتميز بغزارة إنتاجه للكتب والمؤلفات، ولكن ما يؤسف أنه بسبب النكبات المختلفة على الامة الاسلامية لا سيما غزو التتار لبغداد، ضاع أكثر مؤلفاته، ولم يبق منها إلا القليل ما بين مخطوطات وهذه أغلبها، ومطبوعات وهذا قليل ونادر.

ولكن مما لا شك فيه أنه قد كان لمؤلفات الكندي الأثر الكبير في النهضة العلمية الفلسفية في بلاد المشرق الإسلامي وفي بعض الدول الأوربية من خلال ما تم نقله وترجمته من هذه الكتب والمؤلفات إلى اللاتينية، فأثرت تأثيراً كبيراً في نهضة أوربا، واصبحت كتبه ورسائله في العلوم المختلفة مرجع كل باحث من الاوربيين في الرياضيات والطب والفلك والعلوم الاخرى، فاحتل الكندي مكانة مرموقة في أوربا، واعتبر من أعظم علماء الفلك والكيمياء والرياضيات والطب، كما اقتبس علماء الغرب من الكندي وغيره من العلماء العرب الارقام العربية والصفر والجبر والاصطلاحات الجبرية والنظام العشري والمثلثات وفكرة العلاقة المتينة بين الجبر والهندسة، وفكرة تطبيق الرياضيات على العلوم الطبيعية، واستفادوا من علم الفلك والكيمياء والطب عند العرب، ذلك هو الكندي الفيلسوف العالم الذي سجل الحضارة الإسلامية في زمانه ورسم خطوطها العامة التي ينبغي أن يسير عليها في المستقبل.

ولقد قسم الكندي العلوم إلى قسمين رئيسين:

أ – قسم فلسفي. ب – قسم ديني.

فالقسم الأول خاص بالعلوم العقلية البرهانية، والقسم الثاني خاص بالعلوم النقلية الشرعية، والعلوم الفلسفية عند الكندي هي:

١- الرياضيات. ٢- المنطق. ٣- الطبيعيات.
٤- الميتافزيقيا. ٥- الاخلاق. ٦- السياسة.

وواضح أنها كلها علوم دنيوية محضة، ولا وجود للجانب الروحي الديني فيها، الذي يتوفر في القسم الثاني.

أما العلوم الدينية فهي عنده تبحث في أصول الدين والعقائد والتوحيد، والرد على المبتدعة والمخالفين.

ومع أنَّ للكندي كتباً في الطب والكيمياء إلاّ أنه لم يحدد مكانة هذين العلمين في تصنيفه، ولم يبين إلى أي القسمين الرئيسين ينتسبان. [١]

لقد ترك الكندي آثاراً كثيرة، ورسائل عديدة في مختلف المعارف والعلوم تدل على تبحره في فنون الحكمة والعلم، وتدل على أنه كان منتجاً إلى أبعد حدود الانتاج، ومؤلفاته الكثيرة تكوّن مكتبة ضخمة في جميع العلوم المتشعبة.

وهكذا تكونت وترعرعت شخصية الكندي، وحلقت فوق سماء العلم، فشخصية علمية بهذه الطريق لا بد أن يخرج من تحتها علماء أكفاء لهم قيمة وقامة في كل العلوم.

أشهر تلاميذ الكندي:

عالم بهذه القيمة، في زمن مثل هذا الزمن الذي عاصره، لا يخلو من تلاميذ أكفاء نهلوا من علمه، واستقوا من بحر أفكاره، فلقد تخرج على يد هذا العلامة الفيلسوف بعض تلاميذه الذين سطروا العلوم في كل التخصصات ومن أبرزهم:

---

(١) الكندي من فلاسفة المشرق، محمد عويضة، ص ١٦.

١. محمد بن يزيد المعروف بدبيس، وهو مما يتعاطى علم الصنعة (تحويل المادة إلى ذهب) ويتعاطى أعمال البرانيات[١].
٢. (زرنب) وقد وضع الكندي رسالة باسم تلميذه زرنب المذكور في أسرار النجوم وتعليم مبادئ الأعمال.
٣. أحمد بن محمد بن مروان بن الطيب، أبو العباس: السرخسي الفيلسوف المعروف (ت: ٢٨٦هـ) [٢].
٤. أبو زيد أحمد بن سهل البلخي (٢٣٥هـ - ٣٢٢هـ) [٣].
٥. أبو معشر جعفر بن محمد بن عمر البلخي (ت: ٢٧٢هـ) [٤].

وله تلاميذ على وزن سيبويه، ونفطويه، وسلمويه، ورحمويه[٥].

وغير هؤلاء من التلاميذ العلماء الذين شرفوا بالتلمذة والأخذ عن الكندي في شتى المجالات.

وفاته:

وبعد حياة حافلة مليئة بالجد والنشاط والاجتهاد والتعلم أصيب الكندي بداء في قدمه وانتقل إلى رأسه، فمات بسببه سنة (٢٥٢هـ = ٨٦٦م)، عن عمر يناهز ٦٣ عاماً[٦].

---

(١) الفهرست لابن النديم٤٤٠.
(٢) الأعلام للزركلي: ٢٠٥/١.
(٣) الفهرست لابن النديم، ص ١٧٠.
(٤) الأعلام للزركلي: ١٢٧/٢.
(٥) ينظر: إخبار العلماء، ص٢٨٩، عيون الأنباء، ص٢٨٧، الفهرست، ص ٣٢٢، فلاسفة الشيعة، ص٦٦١.
(٦) معجم المؤلفين لرضا كحالة: ٢٤٤/١٣.

وبين القفطي سبب الموت فقال: إنه كَانَ فِي ركبته خام وكَانَ يشرب لَهُ الشراب العتيق فيصلح فتاب من الشراب وشرب شراب العسل فلم تنفتح لَهُ أفواه العروق ولَمْ يصل إِلَى أعماق البدن وأسافله شيء من حرارته فقوي الخام فأوجع العصب وجعاً شديداً حَتَّى تأتى ذَلكَ الوجع إِلَى الرأس والدماغ فمات الرجل لأن الأعصاب أصلها من الدماغ[1].

والله أعلم

(١) إخبار العلماء، ص ٢٨٠.



المبحث الأول

فلسفة الكندي

سبق بيان أنَّ الكندي برع في كثير من العلوم المختلفة، وهذا يشهد له بحسن القريحة، وذكاء العقل، ولكن كان من أهم أعماله التي برع فيها هي الفلسفة، على وجه العموم، والإسلامية على وجه الخصوص، فكان شغل الكندي الشاغل في أعماله الفلسفية هو إيجاد التوافق بين الفلسفة والعلوم الإسلامية الأخرى، وخاصة العلوم الدينية.

فلقد تناول الكندي الكثير من مسائل الفلسفة الدينية مثل: الله، والروح، والوحي، لهذا يُلقب (أبو الفلسفة العربية)، ويُعد من أعظم الفلاسفة ذوي الأصل العربي.

وكان جهده الأكبر في تطوير الفلسفة الإسلامية هو محاولته لتقريب الفكر الفلسفي اليوناني، وجعلُه مقبولاً عند جمهور المسلمين، من خلال عمله، ومن خلال ترجمته للعديد من النصوص الفلسفية الهامة، فأدخل الكندي الكثير من المفردات الفلسفية إلى اللغة العربية، وكان من الأسباب الرئيسة في تطوير الفلسفة عند غيره من الفلاسفة المشهورين كالفارابي وابن سينا وغيرهم.

يقول الدكتور/ محمد عبدالرحمن مرحبا: إنَّ الكندي هو أول فليسوف من فلاسفة العرب على الحقيقة، فقد قام بأول محاولة جادة لتقريب مختلف المعارف والنظريات الفلسفية لأبناء قومه الذين كانوا يتطلعون إلى إصابة حظ وافر من الثقافة والنضج في عصر النهم الفكر وإلى مناهل المعرفة التي تنساب خارج المجتمع الإسلامي آنذاك، وهو أول من حذا حذو أرسطو

في تفكيره ونهجه وتأليفه، وتبدو أصالته وإبداعه واستقلال شخصيته في اختيار ما اختار من أرسطو ورفض ما رفض، لقد أخذ بمقدار وترك بمقدار، لا رغبة في الأخذ والترك، بل حفاظاً على شخصيته واستقلالاً بذاته، ولتلبية حاجات وتحقيق غايات، والاستجابة لمطالب وأحكام يقتضيها إسلامه وعصره والمرحلة التاريخية والحضارية التي جاءت فلسفته تعبيراً عنها، وتكمن أهمية الكندي في أنه فتح مغاليق كثيرة من النظريات الفلسفية التي جاءت بعده، ففلسفته لها صلة وثيقة بالكثير من الآراء والنظريات التي ظهرت بعده[1].

والسؤال الذي يطرح نفسه، هل الكندي فليسوف العرب أم الإسلام؟

وللإجابة على هذا السؤال يقتضي أن نتعرف على حقيقة الفلسفة الإسلامية، هل هي إسلامية أم عربية؟

والفرق بين الاثنين واضح، فليس كل عربي إسلامي، وليس كل إسلامي عربي، يقول الشيخ كامل محمد عويضة: قياساً على ما قمنا به بشأن الفلسفة الإسلامية في مجموعها من حيث التساؤل عما إذا كانت فلسفة عربية أم إسلامية وانتهينا إلى أنَّ تسميتها بفلسفة الإسلاميين أقرب إلى الواقع من حيث ارتباط هذه الفلسفة بأشخاص ومفكرين هم أصحاب المذاهب والأنماط الفكرية كما هم الذين يكوّنون في مجموعهم الفلسفة التي ترتبط في نهاية الامر بالمساحة التي تشتملها الحضارة الإسلامية كما ترتبط كذلك وتخدم من قريب أو من بعيد الدين الإسلامي، نقول إننا قياساً على

---

(١) الكندي فلسفته منتخبات للدكتور/ محمد عبدالرحمن مرحبا، ص ٦ وما بعدها باختصار، ط: مكتبة عويدات بيروت، ط: الأولى ١٩٨٥م.

ذلك علينا أن نبحث هنا عما إذا كان الكندي، وهو اول من تفلسف في الحضارة الإسلامية بالمعنى الاصطلاحي للفظ هو فليسوف الإسلام أم العرب إذ إنّ هذه القضية متصلة بالقضية السابقة اتصال الجزء بالكل، وهذه القضية وجدناها تختلف في طبيعة الآراء عن القضية السابقة، إذ إنَّ هذه تعتمد على اختلافات المؤرخين القدماء لا المحدثين أو المعاصرين كما هو الحال في الاختلافات بشأن القضية الشاملة التي بحثت في فلسفة الإسلاميين ككل(١).

ولقد اختلفت أراء العلماء في هذا الشأن، فمنهم من عده من فلاسفة العرب، ومنهم من عده فليسوف الإسلاميين، فعده ابن النديم والقفطي: فيلسوف العرب(٢).

وعده ابن نباتة المصري فليسوف الإسلام(٣).

واختلف فيه ابن حجر فمرة عده فليسوف العرب ومرة عده فليسوف الإسلام(٤).

فهو فيلسوف العرب عن البعض، وفيلسوف الإسلام عن الآخرين، ولعل السبب في هذا الاختلاف والتباين كما يقول الدكتور/ أحمد فؤاد

(١) الكندي من فلاسفة المشرق للشيخ كامل عويضة، ص ١١.
(٢) الفهرست لابن النديم، ص ٣١٥، عيون الأنباء للقفطي، ص٢٨٥.
(٣) سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون لجمال الدين بن نباتة المصرى (ت: ٧٦٨هـ)، ص ٢٣١، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: دار الفكر العربي.
(٤) لسان الميزان لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ): ٥٢٧/٨، ٥٣١، ت: عبد الفتاح أبو غدة، ط: دار البشائر الإسلامية، ط: الأولى ٢٠٠٢م.

الأهواني: وإنما وقع هذا التباين لأنَّ دائرة العروبة لا تطابق تمام المطابقة دائرة الإسلام، فقد كان من العرب نصارى وصابئة ويهود ومجوس، كما كان من المسلمين تُرك وعجم وغير ذلك من أهل الأجناس الأخرى غير العربية، وفي الوقت الذي ظهر الكندي فيه على مسرح الفكر كان معظم المشتغلين بالعلم والفلسفة إن لم يكن جميعهم نصارى وصابئة، وكان من الطبيعي أن يُعنى بالفلسفة أولئك الذين كانوا من المشتغلين بها قبل دخولهم في الإسلام، وكان أغلبهم من السريان والصابئة(١).

والحقيقة أنَّ الكندي جدير بأن يُلقب الاثنين معاً، وهذا عين ما ذكره الشيخ مصطفى عبدالرزاق إذ قال: والكندي كان جديرًا بهذه التسمية في وقته وسيظل بها جديرًا، فإنه أول عربي مسلم مهدّ للفلسفة سبيل الانتشار بين العرب وفي ظل الإسلام(٢).

فهو عربي مسلم، يجمع بين الصفتين معاً، يقول الدكتور/ محمد جبر:

أما أنه عربي فلأنه:

أ- مهدّ للفلسفة سبيل الانتشار بين العرب.

ب- لأنَّ النقلة قبله كانت ترجمتهم حرفية وبيانهم العربية ضعيفاً، حتى جاء هو يترجم بنفسه ويصحح هذه التراجم ليسهل تناولها، ولكيلا تنفر من أساليبها أذواق العرب.

---

(١) الكندي فيلسوف العرب للدكتور/ أحمد فؤاد الأهواني، ص ٣، ط: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة.

(٢) فيلسوف العرب والمعلم الثاني للشيخ مصطفى عبدالرزاق، ص٣٤، ط: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة بالقاهرة ٢٠١٣م.

ج- أنه يسر الموضوعات الفلسفية المترجمة ولخصها، وجاهد في تـزيين الفلسفة في أعين العرب.

وأما أنه مسلم فلأنه:

أ- لم يكن في الإسلام من اشتهر عند الناس بمعاناة علوم الفلسفة حتى سموه فليسوفاً غير الكندي.

ب- أنه عاش في ظل الدولة الإسلامية.

ج- أنه هو الذي وجه الفلسفة الإسلامية وجهتها فسارت في سبيلها على أيدي تلاميذه[1].

لذلك يُعدّ الكندي فليسوف مسلم عربي.

وعلوم الفلسفة عند الكندي ثلاثة:

أولها: العلم الرياضي في التعليم، وهو أوسطها في الطبع.

الثاني: وهو علم الطبيعيات وهو أسفلها في الطبع.

الثالث: علم الربوبية وهو أعلاها في الطبع.

وإنما كانت العلوم ثلاثة لأنَّ المعلومات ثلاثة، إما علم يقع عليه الحس وهو ذوات الهيولي، وإما علم ما ليس لذي هيولي، إما أن يكون لا يتصل بالهيولي البتة، وإما أن يكون قد يتصل بها، فأما ذات الهيولي فهي المحسوسات وعلمها، وهو العلم الطبيعي، وإما أن يتصل بالهيولي فإنَّ له انفراداً بذاته، كعلم الرياضيات التي هي العدد، والهندسة، والتنجيم،

---

(١) منزلة الكندي في الفلسفة العربية للدكتور/ محمد جبر، ص١٠، ط: دار دمشق، ط: الأولى ١٩٩٣م.

والتأليف، وإما لا يتصل بالهيولي البتة وهو علم الربوبية[1].

وسأقف هنا في هذا البحث مع ما يتعلق بالربوبية وهو الجانب الإلهي في فلسفة الكندي، وهو الفلسفة الإسلامية عند الكندي، وسأعرض هنا بعض الآراء والأقوال والمذاهب الفلسفية في حياة الكندي، حتى نستطيع الوقوف على مدى نوعية الجهد الذي بذله الكندي في الفلسفية الإسلامية وإلى أي مدى كان دوره في الفلسفة الدينية العربية في بلاد المشرق، فأقول وبالله التوفيق:

الفلسفة والتفلسف عند الكندي:

لقد تبحر الكندي في جميع العلوم، وأحاط بجميع المعارف، وأضاف إلى ذلك رأي الإسلام، حيث أدمج التراث الفلسفي اليوناني في الثقافة الإسلامية فكانت بذلك الفلسفة هي النظرة الشاملة التي تربط بين جميع العلوم، وهو الذي سن للعرب سنة الاعتماد على العلوم ليتم التفلسف بعد ذلك، ووضع للفلسفة تعريفات وللفيلسوف مواصفات، وضمّن مسائل الفلسفة في رسالتين: الأولى: رسالة الحدود، والثانية (رسالة الكندي في الفلسفة الأولى)، وبالنظر في الفلسفة ومعانيها عند الكندي نجد أنه يبدأ بإيراد تعريفات من قبله من فلاسفة اليونان، وعندما تحدث عن الفلسفة من وجهة نظره ذكر أنها أعلى الصناعات، فذكر في رسالته إلى المعتصم بالله في الفلسفة الأولى قوله: " إنَّ أعلى الصناعات الإنسانية منزلة وأشرفها مرتبة صناعة الفلسفة، التي حدّها علم الأشياء بحقائقها بقدر طاقة الإنسان، لأنّ غرض الفيلسوف في علمه إصابة الحق، وفي عمله العمل بالحق، لا العمل

(١) سرح العيون لابن نباتة، ص٢٣٤.

سرمداً، لأنا نمسك وينصرم الفعل إذا انتهينا إلى الحق، ولسنا نجد مطلوباتنا من الحق من غير علة، وعلة وجود كل شيء وثباته الحق: لأنّ كل ما له أنية له حقيقة، فالحق اضطراراً موجود إذن الآنيات موجودة. وأشرف الفلسفة وأعلاها مرتبة الفلسفة الأولى: أعني علم الحق الأول الذي هو علة كل حق، ولذلك يجب أن يكون الفيلسوف التام الأشرف هو المرء المحيط بهذا العلم الأشرف: لأنّ علم العلة أشرف من علم المعلول، لأنا إنما نعلم كل واحد من المعلومات علماً تاماً إذا أحطنا بعلم علته، لأنّ كل علة إما أن تكون عنصراً، وإما صورة وإما فاعلة: أعني ما منه مبدأ الحركة، وإما متممة: أعني ما من أجله كان الشيء "(1).

فالكندي يربط بين مظاهر الأشياء وحقيقتها، أي: بين أعراضها الخارجية وجواهرها الباطنة، أي: بين الوجود الحسي المتعين للأشياء والوجود العقلي الحقيقي لنفس هذه الأشياء، يقول الشيخ كامل محمد عويضة: وربط الكندي بين التحقق الواقعي للأشياء وبين حقيقتها العقلية يؤكد على إمكان توافر ذلك عن طريق الفلسفة الأولى بنوع خاص ومن خلال الفيلسوف الذي هو أقدر الناس على العلم بكل الأشياء وأسبابها، وبمدى معلوليتها وافتقارها لغيرها في الوجود والتحقق وهو علته الأولى وسببه الأول الذي عنه كان ولولاه لم يكن وهو الله – تعالى –، ولكن هل كل صاحب نظر وفكر وعقل يسمى فليسوفاً وهل كل من ينظر في العلوم الفلسفية أو يتأمل قضاياها ومسائلها يمكن أن يُعدّ فليسوفاً ؟

والفيلسوف عنده هو: من يحتاج إلى ستة أشياء: ذهن بارع، وعشق

---

(١) رسائل الكندي الفلسفية، ص٩٧ وما بعدها.

لازم، وصبر جميل، وروع خال، وفاتح مفهم، ومدة طويلة، ويقسم الكندي الفلسفة إلى قسمين: فلسفة نظرية، وفلسفة علمية، لأنَّ الفلسفة في نظره ليست سوى نظم النفس، ويقمس النفس المفكرة العاقلة وبالتالي العلم النظري إلى قسمين رئيسين هما: علم الأمور الإلهية، وعلم الأشياء المصنوعة المخلوقة[1].

أما موضوع الفلسفة عند الكندي فهو الرسل وما جاءت به، إذ يقول في رسائله: " لأنّ علم الأشياء بحقائقها علم الربوبية، وعلم الوحدانية، وعلم الفضيلة، وجملة علم كل نافع والسبيل إليه، والبعد عن كل ضار والاحتراس منه. واقتناء هذه جميعاً هو الذي أتت به الرسل الصادقة عن الله – جل ثناؤه –، فإنّ الرسل الصادقة – صلوات الله عليها – إنما أتت بالإقرار بربوبية الله وحده وبلزوم الفضائل المرتضاة عنده؛ وترك الرذائل المضادة للفضائل في ذواتها وإيثارها، فواجب إذن التمسك بهذه القنية النفيسة عند ذوي الحق، وأن نسعى في طلبها بغاية جهدنا لما قدمنا ولما نحن قائلون الآن [2].

لذا فإنَّ موضوع الفلسفة والتفلسف هو محور أساسي في مذهب الكندي، فمذهبه في الطبيعيات أو الإلهيات لا يخلو من عبارات تتصل بمفهوم الفلسفة، أو بما يؤكد قيمة الفلسفة.

وسيتضح مما سأذكره في هذا المبحث قيمة الآراء الفلسفية للكندي التي تنم عن فيلسوف له قيمته في هذا العلم، وفي الفلسفة الإسلامية خصوصاً.

---

(١) الكندي من فلاسفة المشرق كامل عويضة، ص ٦٦ وما بعده باختصار.

(٢) رسائل الكندي الفلسفية، ص١٠٤.

التوفيق بين الدين والفلسفة عند الكندي وأسبابه:

إنَّ موضوع العلاقة بين الشريعة (الدين) والحكمة (الفلسفة) قد شغل الكثير من الفلاسفة والمفكرين العرب، فقد اهتم هؤلاء بهذه المسألة اهتماماً واسع المدى، إذ هم قد اهتموا بالفلسفة اليونانية اهتماماً كبيراً أيضاً، وبينما هم كذلك إذ وجدوا في الفلسفة اليونانية بعض الآراء التي تبدو مخالفة لآراء الشريعة الإسلامية، فأصبحوا في حيرة من امرهم ما بين تمسك بدينهم، وتعلق بالفلسفة اليونانية، فوجدوا من الواجب عليهم محاولة التوفيق بين الدين والفلسفة وإثبات العلاقة بينهما، فيرى الدكتور/ أحمد فؤاد الأهواني أنّ الفلسفة والدين متفقان موضوعاً، لأنّ موضوع الفلسفة معرفة الله ووحدانيته، ومعرفة الفضائل النافعة، والرذائل الضارة لاجتنابها، وهذان هما موضوع الدين الذي يأمر بمعرفة الله وتوحيده، كما يأمر بالتقوى وهي فعل الحال وتجنب الحرام والتحلي بمكارم الأخلاق، وهما متفقان منهجاً، لأنّ الدين حتى اذا فرضنا انه لا يسلك طريق العلة والبرهان وهما طريقا الفلسفة، ظلت مسألة التوفيق بين الدين والفلسفة على رأس المسائل التي تميزت بها الفلسفة الإسلامية، وشغلت بال الفلاسفة، فكان لكل من الفارابي وابن سينا وابن طفيل وابن رشد اراء ووجهات نظر ولكن الكندي كان أول من فتح هذا الباب ورسم هذا الطريق، وهو الذي فطن الى هذه المشكلة وأحسن تصويرها، وقدم لها ما يستند الى أساس فلسفي[1].

أما الدكتور/ محمد عبد الرحمن مرحبا فيقول: إنّ النزاع بين العقل والنقل، نزاع قديم لا تكاد تنطفيء له ناراً ويجف له مداد، فما برح العقل

---

(١) الكندي فيلسوف العرب للأهواني، ص٢٨١.

في صراع مستمر مع النقل، يريد قوم أن يعللوا به الشرع ويتخذوه اساساً يستنتجون منه احكامه، وتريد طائفة اخرى لا تدع له مجالاً لسلطان فهي تخشى منه مخالفته احكاماً تثبت عندها صحة روايتها وأيقنت بصدورها عن الوحي المنزل الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم عليم، وكان أصحاب الكلام يحملون علم العقل، وأصحاب الحديث يضربون بسيف النقل.

ويذهب مرحبا ايضاً أنّ الكندي أول من شق الطريق ونهج السبيل، فهو أول من فطن الى هذه المشكلة واحسن تصويرها وقدم لها حلاً يقوم على أسس فلسفية راسخة، بالتالي هو أول من أدخل الفلسفة في العالم الإسلامي وثبت اقدامها وأوجد لها مقاماً معترفاً به في حظيرته، وجعلها جزءاً من تراثه وتطلعاته وقيمه، وصيغة من صيغ التعبير عن ذاته ومعنى وجوده[1].

وبما أنّ الكندي فيلسوف عربي مؤمن بدين الاسلام، لابد أن تعرض له مشكلة العلاقة بين الفلسفة والدين، ولاسيما أنه عاش في عصر تفرقت فيه الأمة الاسلامية إلى فرق متعددة وراجت فيه أهواء وميول عقلية متناقضة وآراء فلسفية، وجدل ومناقشات كلامية وفقهية الى جانب التيارات الإلحادية، وخصوصاً أولئك الذين يطلبون الدنيا وحظوظ النفس التي تحجب البصيرة عن نور الحق الذين يتخذون إظهار الدفاع عن الدين وسيلة للمحافظة على مناصبهم المزورة، وهو يصفهم بالمتاجرين بالدين لأنهم ليسوا منه على شيء.

وهذا مما يزيد في عدائهم لأهل الكفاية العقلية وفي معارضتهم للنظر

(١) الكندي فلسفته، محمد عبدالرحمن مرحبا، ص٥٣، ٥٥.

الفلسفي وأصحابه، مع أنَّ الفلسفة في ذلك العهد كانت ألزم شيء لتأييد الدين ودرء الخطر الذي كان يهدد العقيدة البسيطة الواضحة بالتشويش الآتي من كثرة الآراء والمذاهب الدينية الفلسفية الجديدة، ومن محاولات أعداء الإسلام من ثنوية ومانوية وغيرهم الذين يريدون إفساد الدين من الداخل(١).

لذلك كان من الطبيعي أن يفكر الكندي في أن ينصر الاسلام بسلاح العلم وأن يدحض أفكار المبطلين والمغرضين الناقمين على الاسلام بالحجج والبراهين الفلسفية، ولتحقيق هذه الغاية حاول التوفيق بين الدين والفلسفة(٢).

وللتدليل على هذا التفكير يثبته الكندي في رسالته إلى المعتصم في الفلسفة الأولى فيقول: إنّ في علم الاشياء بحقائقها علم الربوبية، وعلم الوحدانية، وعلم الفضيلة، وجملة علم كل نافع والسبيل إليه، والبعد عن كل ضار والاحتراس منه، وهذا هو الذي أتت به الرسل الصادقة عن الله – جل ثناؤه –، فإنّ الرسل الصادقة – صلوات الله عليهم – إنما أتت بالإقرار بربوبية الله وحده، وبلزوم الفضائل المرتضاة عنده، وترك الرذائل المضادة للفضائل في ذواتها وإيثارها(٣).

وهكذا يعتقد الكندي بالاتفاق بين الدين والفلسفة، ويدافع عن الفلاسفة

---

(١) فيلسوف العرب لإسماعيل حقي الأزميري ص٥٦.

(٢) الفلسفة الإسلامية لمحمد عبدالعزيز المعايطة، ص٩٤، ط: دار الحامد للنشر بالقاهرة، ط: الأولى ٢٠٠٨م.

(٣) رسائل الكندي الفلسفية، ص١٠٤.

أصحاب النظر العقلي الفلسفي المنظم الحر دفاعاً شديداً بحيث لا يطعن فيها الطاعنون، طالما أنّ المقصد منها نظرياً كان أو عملياً من المقاصد النبيلة ولهذا يقول: وينبغي لنا أن لا نستحي من استحسان الحق واقتناء الحق من أين أتى، وإن أتى من الاجناس القاصية عنا والأمم المباينة لنا، فأنه لا شيء أولى بطالب الحق من الحق، وليس ينبغي بخس الحق، ولا تصغير بقائله ولا بالآتي به، ولا أحد بخس بالحق، بل كل يشرفه الحق[1].

ثم يوجب الكندي تعلم الفلسفة ويوضح لنا أنها تهدف الى ما يهدف اليه الدين، ويحاول أن يلزم خصومه أن يعترفوا بوجوب الثناء على تعلم الفلسفة، لأنهم إما أن يقولوا إنّ طلبهم واجب، فيجب عليهم أن يطلبوها، وإما أن يقولو إنَّ طلبهم غير واجب، فيتحتم عليهم تقديم الدليل على ذلك، وهذا الدليل لابد أن يلتمسوه من الفلسفة التي هي علم الاشياء بحقائقها، فواجب إذن طلب هذه الحقيقة بألسنتهم، والتمسك بها اضطرارً عليهم. [2]

فهدف الكندي وغايته من التفلسف هي إيضاح الحق وتأييده، والدفاع عن الدين والربوبية، لذلك ربطها بالدين، من وجهة نظره.

فالكندي أول من وجه الفلسفة الإسلامية وجهة التوفيق بينها وبين الدين، وله في ذلك موقفان: الأول لا يميز بينهما إذ كلاهما يطلب الحق، والثاني يجعل مرتبة الدين أسمى من الفلسفة، ولكن الدين يعتمد على الوحي، على حين تستند الفلسفة على المنطق، ولذلك لم يثق رجال الدين

---

(١) رسائل الكندي الفلسفية، ص ١٠٣، والفلسفة الأولى للكندي إلى المعتصم بالله لأحمد فؤاد الأهواني، ص ٨٨ وما بعدها.

(٢) رسالة الكندي: ٣٤/١.

بالفلسفة والمشتغلين بها، واتهموا الفلاسفة بالكفر.

وقد قيل: إنَّ الكندي يملك أصالة الفيلسوف، وقد وجدتِ الفلسفة في كينونته الثقافية مكانها الراسخ الفاعل، ومن هنا كانت نزعتُه الفلسفية تضعه أحيانا على المُفْتَرَق الذي كانت ظروف مجتمعه تقتضي أن يتجاوزه بالفعل، إننا نكاد نُحِسُّ المعاناة العميقة الخفية عند الكندي؛ نعني معاناة الصراع بين انتمائه اللاهوتي ونزعته الفلسفية التي كان عليها أن تستجيب لظروف المجتمع العربي الإسلامي في القرن الثالث الهجري، ويبدو أنَّها كانتْ مؤهَّلةً فعلا، من حيث الإعداد الذاتي، أن تستجيب لهذه الظروف، لولا سيطرة الانتماء القويَّة[1].

لقد عنِي الكندي بالتوفيق بين إيمانه وتفلسفه لا لدافع شخصي فحسب، ولكن ليُسَوِّغَ وجود الفلسفة، ويُكْسِبها حقَّ المواطنة في مجتمع يميل إلى رفضها.

والسؤال الآن: ما هي الدوافع والأُسُس التي أقام عليها الكندي محاولتَه في الجمع والتوفيق بين الفلسفة والدين ؟

لقد بني الكندي محاولته للتوفيق بين الدين (الشريعة) والفلسفة (الحكمة) على عدة أسس، ومن أهمها:

١- **أول هذه الاسباب** نجده عند الكندي وعند غيره من فلاسفة العرب هو القرآن الكريم بآياته العديدة يدعو الى النظر والبحث في جنبات الكون، أننا نجد في القرآن الكريم آيات كثيرة في هذا المجال، مثل قول الله:

(١) النزعات المادية في الفلسفة العربية والإسلامية – الكندي – الفارابي – ابن سينا، حسين مروة: ٧٩/٤، ط: دار الفارابي، ط: الأولى ٢٠٠٢م.

﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾[1] وقوله: ﴿ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾[2] وقوله: ﴿ أَفَلا يَنْظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ * وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ * وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ * وَإِلَى الأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴾[3] آيات عديدة تحث على النظر العقلي والبحث في جنبات الكون سمائه وأرضه، هذا ما دفع الكندي الى القول بأنّ الفلسفة لا تتعارض مع الدين، فقد حث القرآن الكريم الانسان الى إعمال عقله في سعي دائب لاكتشاف قوانين الخلق وآيات الإعجاز فيه لا حتى يقف على عظمة الخلق، ومن ثم يقف على عظمة الخالق وقدرته، هذا يعني أنّ القرآن الكريم كان عاملاً هاماً في أثارة العقل[4].

فالقرآن الكريم مصدرهم الاساسي وعاملاً هاماً وأساسياً في أثارة عقولهم، كما يعد القرآن الكريم المصدر الإسلامي الاول للكندي فقد وجد الكندي، كما وجد سائر المسلمين اجابات كثيرة عن تساؤلات عدة يثيرها العقل البشري وهكذا جاء القرآن ليدعو الناس جميعاً الى استعمال العقل والتفكير وبعبارة أخرى: إنّ الفيلسوف في حاجة ماسة الى الدين، ورجل الدين في حاجة للتفلسف.

٢- <u>ثاني هذه الأسباب أو الدوافع</u> التي حملت الكندي على التوفيق بين

---

(١) سورة الأعراف الآية (١٨٥).
(٢) سورة إبراهيم الآية (١٠).
(٣) سورة الغاشية الآيات (١٧ - ٢٠).
(٤) دراسات في مذاهب فلاسفة المشرق للدكتور/ محمد عاطف العراقي، ص٢٩، ط: دار المعارف بالقاهرة، ط: الثانية ١٩٧٣م.

الحكمة والشريعة أو الدين والفلسفة، أنّ الفلسفة كان ينظر إليها أحياناً في عصره نظرة شك وارتياب، فالكندي عاش فترة من حياته في عصر المتوكل الخليفة العباسي الذي قوى فيه سلطان ونفوذ اهل السنة، ولا يخفى علينا أنّ الحياة الفكرية في عصر المأمون كانت غيرها في عصر المتوكل، فالمأمون قد انتصر للمعتزلة الذين هم اقرب الى الفلاسفة، أما المتوكل فكان على خلاف ذلك، ساند أهل السنة أو الأشاعرة، ومن هنا وجد الكندي أن يدافع عن النظر العقلي الفلسفي، أي تلك البحوث والدراسات التي يقوم بها الفلاسفة.

٣- **ثالث هذه الاسباب** أن الكندي قد لحقه الأذى بسبب اشتغاله بالفلسفة، والمفكر حين يلحقه الأذى بسبب اشغاله بشيء ما، وفي نفس الوقت يكون حريصاً على الاشتغال به وعدم تركه، لا بد أن يحاول من جانبه وضع بعض الكتب والرسائل التي، يدرس فيها المسألة، مسألة التوفيق بين الدين والفلسفة[١].

هذه هي الاسباب التي قد دفعت الكندي لمحاولة التوفيق بين الحكمة والشريعة.

دفاع الكندي عن الفلسفة:

ليس الأمر مقصوراً على التوفيق بين الدين والفلسفة فقط عند الكندي، بل إنه يدافع عن الفلسفة دفاعاً شديداً، فقد كان مؤمناً بالفلسفة عاكفاً عليها، ينظر فيها التماساً لكمال لنفسه، كما كان الإسلام جزءاً من ميراثه

---

(١) الكندي فلسفته، منتخبات محمد عبدالرحمن مرحبا، ص٥٧، دراسات في مذاهب فلاسفة المشرق للعراقي، ص ٣٠.

الروحي عزيزاً عليه يؤمن به ويخلص له، حتى لا تكاد تخلو رسالة من رسائله من توكيد هذه الروح والكشف عنها، لذلك وفق بين الدين والفلسفة، يقول الدكتور/ محمد عبدالرحمن مرحبا: فقد دافع الكندي عن الفلسفة دفاعاً لا هوادة فيه، وقام بأول محاولة لتوطيئها في دار الإسلام، ومدافعة ما يعوق قومه عن تحصيلها والإقبال عليها من العصبية الجنسية والعصبية الدينية، وندد بكل من يحاول ذم المشتغلين بالفلسفة، فمن الواجب مدح المشتغلين بالعلوم الفلسفية لا ذمهم، فإذا كان من الأشياء الضرورية ألاّ نذم من كان أحد الأسباب منافعنا الصغار الهزيلة، فكيف بالذين هم أكبر أسباب منافعنا العظام الحقيقية الجدية، فإنهم وإن قصروا عن بعض الحق فقد كانوا لنا سبلاً وآلات مؤدية إلى علم كثير مما قصروا عن نيل حقيقة[1].

فالكندي يدافع عن الفلسفة دفاعاً كبيراً، معتمداً على بعض الأسباب التي من أهمها:

١- يقول: إنَّ أعلى الصناعات الإنسانية منزلة وأشرفها مرتبة صناعة الفلسفة، التي حدّها علم الأشياء بحقائقها بقدر طاقة الإنسان، لأنّ غرض الفيلسوف في علمه إصابة الحق، وفي عمله العمل بالحق "[2].

فكيف لا يدافع عن الفلسفة وهو يعدها أعلى الصناعات منزلة، يقول الدكتور/ العراقي: معنى هذا أنّ الكندي يدافع عن الاشتغال بالفلسفة أو الحكمة بحيث لا يطعن فيها الطاعنون، طالما أنّ المقصد منها نظرياً كان أو عملياً من المقاصد النبيلة إن كان الفيلسوف يسعى نظرياً الى إصابة الحق،

---

(١) الكندي فلسفته، منتخبات محمد عبدالرحمن مرحبا ص٥٧.

(٢) رسائل الكندي الفلسفية، ص ٩٧ وما بعدها.

ويسعى من جهة العمل، أن يعمل بالحق الذي يدركه بالنظر، فإنه لا يستطيع واحد من المهاجمين أن يطعن في الاشتغال بعلوم الحكمة، طالما أن الغرض نظرياً والغرض عملياً، من الأغراض الحقة المشروعة(١).

٢- أما الناحية الثانية فإنّ الكندي يحاول أن يقرب بين الفلسفة الاولى او الميتافيزيقا وبين الشريعة التي يستغل بها الفقهاء نظراً لأنّ موضوع الفلسفة الاولى أو الميتافيزيقا عند العرب يصطبغ بالصبغة الدينية ولا أدل على ذلك من أنّ الفلاسفة المسلمين، يطلقون على الفلسفة الاولى أو الميتافيزيقا علم الإلهيات(٢).

٣- يرى الكندي أنه من الواجب مدح المشتغلين بالعلوم الفلسفية ومن الأشياء الضرورية والواجبة ألا نذم الذين كانوا أسباب منافعنا البسيطة، فكيف إذن بهؤلاء الذين هم اسباب منافعنا العظيمة الجادة، وبالتالي علينا أولاً أن نشكر الذين قدموا لنا منافع كبيرة، وأنه من الواجب علينا أن نشكرهم لا أن نذمهم، هؤلاء الذين داوموا البحث عن الحقيقة واجتهدوا لإصابتها، بحيث يكون من الصحيح فيما يرى الكندي أن نقول مع أرسطو ينبغي لنا أن نشكر أباء الذين أتو بشيء من الحق، إذ كانوا سبب كونهم، فضلاً عن أنهم سبب لهم، وإذ هم سبب لنا إلى نيل الحق، فيقول في رسائله: "فينبغي أن يعظم شكرنا للآتين بيسير الحق فضلاً عمن أتى بكثير من الحق: إذ أشركونا في ثمار

(١) مذاهب فلاسفة المشرق للعراقي، ص٣٢.

(٢) الكندي من فلاسفة المشرق، كامل محمد عويضة، ص٤١، مذاهب فلاسفة المشرق للعراقي، ص٣٣.

فكرهم، وسهلوا لنا الحقّية الخفية، بما أفادونا من المقدمات المسهلة لنا سبل الحق، فإنهم لو لم يكونوا لم يجتمع لنا من شدة البحث في مُدَدِنا كلها هذه الأوائل الحقية، التي بها خرجنا إلى الأواخر من مطلوباتنا الحقية، فإنّ ذلك إنما اجتمع في الأمصار السالفة المتقادمة عصراً بعد عصر إلى زماننا هذا، مع شدة البحث ولزوم الدأب، وإيثار التعب في ذلك، وغير ممكن أن يجتمع في زمن المرء الواحد وإن اتسعت مدته واشتد بحثه، ولطف نظره، وآثر الدأب ما اجتمع بمثل ذلك من شدة البحث وإلطاف النظر وإيثار الدأب في إضعاف ذلك من الزمان الأضعاف الكثيرة "(١).

فقد قدم الشكر لأهل الفلسفة على جهدهم الرائع من وجهة نظره، وجعل لهم اليد الطولى في نشر الفكر.

٤- ويرد على من يقول: إنّ الفلسفة قد أتت لنا من بلاد غريبة عنا، أي من بلاد اليونان، ولا ينبغي أن نأخذ أفكاراً من هؤلاء وهم أهل الشرك والإلحاد، لا يدينون بدين الحق، فكيف نأخذ منهم أفكارهم ونرغم المسلمين وبلاد الإسلام عليها ؟

رد على ذلك بقوله: " وينبغي لنا أن لا نستحي من استحسان الحق، واقتناء الحق من أين أتى، وإن أتى من الأجناس القاصية عنا، والأمم المباينة، فإنه لا شيء أولى بطالب الحق من الحق، وليس يبخس الحق، ولا يصغر بقائله ولا بالآتي به، ولا أحد بخس الحق؛ بل كان يشرفه الحق" (٢).

---

(١) رسائل الكندي الفلسفية، ص ١٠٢.

(٢) المرجع السابق، ص ١٠٣.

وهو يشير بهذا أنَّ الهدف الأسمى لكل العلوم هو البحث عن الحقيقة بغض النظر عن كونها إسلامية ام لا، عربية أم يونانية، يقول العراقي: كما أنّ في هذا القول دعوة الى البحث عن الحقيقة كحقيقة، وبصرف النظر عن كونها إسلامية أو غير إسلامية، أو كونها عربية أو يونانية كما تتضح أهميته حين ندرك أنّ من اسباب الهجوم على المنطق مثلاً وهو آلة الفلسفة فيما يرى الإسلاميون، أنه أتى من اليونان[1].

فالكندي يذهب الى أنّ الفلسفة هي حق لا يمكن أن تتعارض مع الدين وما تعارض معه يتم التخلي عنه، لا يعني هذا عند الكندي أنّ الدين والفلسفة شيء واحد بل يعني أنهما منهجان يؤديان الى نتيجة واحدة، والفصل بين المناهج مستقر عند الكندي منذ البداية.

وبعد دفاع الكندي عن الفلسفة، وتبرير الاشتغال بها يحاول أن يبين المسائل التي تبحث فيها الفلسفة وتقوم بدراستها، قد أتت بها الرسل، بنص للكندي الذي يقول فيه: " موضوع الفلسفة وما جاءت به الرسل، لأنّ علم الأشياء بحقائقها علم الربوبية، وعلم الوحدانية، وعلم الفضيلة، وجملة علم كل نافع والسبيل إليه، والبعد عن كل ضار والاحتراس منه. واقتناء هذه جميعاً هو الذي أتت به الرسل الصادقة عن الله – جل ثناؤه –، فإنّ الرسل الصادقة – صلوات الله عليها – إنما أتت بالإقرار بربوبية الله وحده وبلزوم الفضائل المرتضاة عنده؛ وترك الرذائل المضادة للفضائل في ذواتها وإيثارها، فواجب إذن التمسك بهذه القنية النفيسة عند ذوي الحق، وأن

---

(١) مذاهب فلاسفة المشرق للعراقي، ص ٣٤.

نسعى في طلبها بغاية جهدنا لما قدمنا ولما نحن قائلون الآن[١].

لهذا يُعدُّ الكندي أول من حدد معالم هذه المشكلة ووفــق بــين الــدين والفلسفة، أو بين النقل والعقل، ورسم الطريق حلها بما يرضي الدين ويقنع العقل، وهو الذي جعل الفلسفة الاسلامية لسان الناطق بالحضارة العربية.

العلاقة بين الوحي والفلسفة عند الكندي

رأى الكندي أنّ النبوة (الوحي) والفلسفة طريقتان مختلفتان للوصــول إلى الحقيقة، وقد فرّق بينهما في أربعة أوجه:

أولاً: في الوقت الذي يتوجب على الشخص أن يخضع لفترة طويلة من التدريب والدراسة ليصبح فيلسوف، فإن النبوة يسبغها الله على أحد البشر

ثانيًا: أن الفيلسوف يصل إلى الحقيقــة بتفكيــره وبصــعوبة بالغــة، بينما النبي يهديه الله إلى الحقيقة.

ثالثاً: فهم النبي للحقيقة أوضح وأشمل من فهم الفيلسوف.

رابعاً: قدرة النبي على شرح الحقيقة للناس العاديين، أفضل من قــدرة الفيلسوف[٢].

إذاً فالكندي يرى أنَّ النبي يتفوق على الفيلسوف في أمرين: الســهولة والدقة التي يتوصل بها للحقيقة، والطريقة التي كان يقــدم بهــا الحقيقــة للعوام، ومع ذلك فكلاهما يسعى لهدف واحد من وجهة نظره وهو الوصول إلى الحقيقة، وهذه فوارق بسيطة بين النبوة والفلسفة.

---

(١) رسائل الكندي الفلسفية، ص١٠٤.

(٢) الكندي أول من كتب في الفلسفة للدكتور/ عبدالوهاب عيســى، ص٥، ط: مكتبــة الوطن بالقاهرة ٢٠١٧م.

والوحي عند الكندي هو علم الرسل خصّهم به الله - تعالى - بلا طلب ولا تكلف ولا بحيلة بشرية، ويسمّي الكندي الوحي (العلم الإلهي)، علم ألهمه الرسل وأصبح الفاصل بينهم وبين غيرهم من البشر، فهو الخاصية التي تميزهم عن غيرهم من بني آدم، وقد كانت إرادة اله بهذا الوحي أمرين، هما: أمر معرفي يتجلى في إنارة النفوس بالحق، وأمر عملي يتجلى في تطهير هذه النفوس، وتتميز الفلسفة عن الوحي في أنّ الفلسفة هي علم إنساني يتوسل إليه بالحس، ممّا يجعله عند الكندي دون العلم الإلهي الذي طريقه الإلهام(١).

ولقد بين الكندي أنَّ العقل هو الأساس في فهم كل الامور، فأسّس لنسق من المعرفة جديد، يقوم على علم الأشياء بحقائقها تظهر فيه المعارف الفلسفية والدينية في بوتقة العقل، فليس هناك تعارض بين ما جاء به الوحي وما قالت به الحكمة؛ بل إنّ العقل قادر على تفسير كل ما أتى به الوحي، فعند الكندي في رسائله: أنّ كل ما جاء به الرسول - ﷺ -، موجود جميعاً بالمقاييس العقلية التي لا يدفعها إلا من حرم صورة العقل واتحد بصورة الجهل من جميع الناس(٢).

فلا تعارض بين علم الرسل وعلوم الحكمة، وهو ما يؤكده الكندي بأنَّ أصحاب التمييز من حكماء القدماء من غير أهل لساننا يرون أنّ الإنسان

---

(١) الفلسفة والوحي عند الكندي للدكتور/ إبراهيم بورشاشن، ص٣، ط: دار مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث بالمغرب ٢٠١٦م.

(٢) رسائل الكندي الفلسفية، رسالته إلى المعتصم في الإبانة عن سجود الجرم الأقصى ص٢٤٤.

عالم صغير إذ فيه جميع القوى التي هي موجودة في الكل[1].

إنّ الوحي عند الكندي ليس من المستحيلات العقلية، بل هو يندرج تحت ممكنات العقل المختلفة، وسيفرد الكندي رسالته: (الإبانة عن سجود الجرم الأقصى وطاعته لله - ﷻ - لتفسير قوله الله تعالى: ﴿ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾[2]، موظفاً ما تعلمه من فلسفة أفلاطون وأرسطو وغيرهما بمقاييس عقلية، حيث بين فيها الكندي: أنّ الجرم الأقصى من العالم بجميع أشخاصه، حي مميز، ليتضح أنّه مطيع طاعة اختيارية، وذلك بأقاويل منطقية ظاهرة الإيضاح فالسجود في الآية يعني أنّ الكون مطيع لله، وأنّ الله جعل الفلك هو العلة القريبة الفاعلة لكل كائن فاسد أحاط به الفلك، فالفلك هو العلة الفاعلة القريبة للحي الكائن الفاسد، بل إنه يستعيد البرهان القرآني على وجود الله - تعالى - فيؤكد أنّ في نظم هذا العالم وترتيبه وفعل بعضه في بعض، وانقياد بعضه لبعض، وتسخير بعضه لبعض، لأعظم دلالة على أتقن تدبير، ومع كل تدبير مدبر، ومع كل حكمة حكيم [3].

ومن أجل أن يبرهن الكندي أيضاً على أنّ العلم الإلهي ممّا لا تجليه العقول، وأنّ العقول تستيقنه رغم أنّه علم يعجز البشر عن أن يصنعوا مثله، وأنّ العقول تخضع له وتنقاد رغم أنّه علم فوق طبع البشر، يعمد إلى أواخر سورة «يس» ويقدم تفسيراً فلسفياً لها.

---

(١) الفلسفة والوحي، ص١٠.

(٢) سورة الرحمن الآية (٦).

(٣) رسائل الكندي الفلسفية، رسالته إلى المعتصم في الإبانة عن سجود الجرم الأقصى ص٢٤٥ وما بعدها، والفلسفة والوحي، ص١١.

يقول الله – تعالى – ﴿ أَوَلَمْ يَرَ الإنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ * وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ * الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ نَاراً فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ * أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلاَّقُ الْعَلِيمُ * إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ * فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾(١).

يقف الكندي عند هذه الآيات السبع، ويقدم جملة من الملاحظات والأدلة التي تثيرها الآيات:

١- الدليل الوارد في الآيات يتميز بوجازة وبيان وقرب ويسر يعجز عنها الدليل الفلسفي، وهي خاصية للعلم الإلهي؛ الوجازة والبيان وقرب السبيل والإحاطة بالمطلوب.

٢- تبين الآيات أنّ جمع المتفرق أسهل من صنعه ومن إبداعه، وإن كانا معاً واحداً عند الباري.

٣- تبين الآيات أنّ الشيء من نقضيه موجود، فالشيء يكون من نقضيه، وليس بين النقيضين واسطة.

٤- تبين أنّ الله – تعالى – على خلاف البشر، فإذا كانت أفعال البشر تحتاج مدة، فإنّ من بلغت قدرته أن يعمل أجراماً من لا أجرام، فأخرج أيس من ليس، فليس يحتاج أن يعمل في زمان، فهو عندما يريد،

(١) سورة يس الآيات (٧٧ – ٨٣).

يكون مع إرادته ما أراد[١].

فهو يرى أنَّ فلسفة البشر «عاجزة عن أن تجمع» في قول بقدر حروف هذه الآيات ما جمع الله جلّ وتعالى إلى رسوله - ﷺ - من إيضاح أنّ العظام تحيا بعد أن تصير رميماً، وأنّ قدرته تخلق مثل السموات والأرض، وأنّ الشيء يكون من نقضيه، فإنّ كلّ الألسن المنطقية وحيلها، والعقول الجزئية، بل كل ما انتهى إليه البشر لا يستطيع أن يبلغ ما يبلغه الوحي من البيان والوجازة واليسر[٢].

من هنا يمكن القول بأنَّ الكندي يرى أنَّ الوحي عنده هو علم الرسل، ولا تعارض عنده بين علم الرسل وعلوم الحكمة، والعلاقة بينه وبين الفلسفة هو الوصول إلى الحقيقة ولكل طريقته، وطريقة الوحي تفوق طريق الفلسفة من بعض الوجوه، والوحي عنده ليس من المستحيلات العقلية بل هو يندرج تحت ممكنات العقل المختلفة، وقد أفرد لبيان ذلك بعض الرسائل لتوضيح هذا الأمر.

فلسفة الكندي في فهم آيات القرآن الكريم:

بعد الحديث عن علاقة الوحي بالفلسفة يجدر بنا أن نقف هنا مع فلسفة الكندي في فهم نصوص القرآن الكريم باعتباره هو أساس الوحي، فلقد حاول الكندي إدخال الفلسفة في فهم نصوص القرآن الكريم، وذلك بمقاييس عقلية، وهذا ما نجده في رسالتين من أهم رسائله وهما: رسالة في الابانة

(١) رسائل الكندي الفلسفية ملخص ما جاء في رسالة الكندي في كمية كتب ارسطو وما يحتاج اليه في تحصيل الفلسفة، ص ٢٧٣ وما بعدها.

(٢) الفلسفة والوحي عند الكندي، ص١١.

عن سجود الجرم الاقصى وطاعته لله - ﷻ -، وكذلك رسالة في كمية كتب ارسطو وما يحتاج اليه في تحصيل الفلسفة.

ففي الأولى يذكر أنَّ قول الصادق الامين محمد - ﷺ - وما أدى عن الله - ﷻ - لموجود بالمقاييس العقلية، التي لا يدفعها إلا من حرم صورة العقل واتحد بصورة الجهل من جميع الناس(١).

ولكنه يشترط لفهم معاني القرآن أن يكون المفكر من ذوي الدين والالباب قادراً على فهم مقاصد كلام الوحي عارفاً بخصائص التعبير اللغوي وأنواع دلالته عند العرب(٢).

فعلى سبيل المثال عندما يفسر معنى آية: ﴿ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾(٣) في رسالته إلى تلميذه أحمد بن المعتصم يريد أن يبين بها معنى السجود والطاعة في اللغة حقيقة ومجازاً، فيبدأ تفسيره بالقول: فإنّ في اللغة العربية أنواعاً كثيرة من تشابه الأسماء حتى إنّ الاسم الواحد ليوضع على الضدين معاً، كقولنا للعادل أي: هو معطي الشيء حقه عادل، ولضده الذي هو الجائر: عادل(٤).

ثم يتكلم عن المعاني المختلفة للفظ السجود فيذكر نوعين منهما: الأول: السجود للأشياء التي لها أعضاء وهو السجود المعروف في الصلاة

---

(١) رسالة الكندي إلى أحمد بن المعتصم في الابانة عن سجود الجرم الأقصى وطاعته لله - ﷻ -. رسائل الكندي، ص ٢٤٤.

(٢) رسائل الكندي الفلسفية، ص٢٣٨.

(٣) سورة الرحمن الآية (٦).

(٤) رسائل الكندي، ص ٢٤٥.

وهو وضع الجبهة في الصلاة على الأرض وإلزام باطن الكفين والركبتين الأرض، والثاني: السجود في اللغة تقال على الطاعة فيما ليست له جبهة ولا كفان ولا ركبتان، أي الأشياء التي ليس لها الأعضاء التي بها يكون السجود فمعنى سجوده طاعته، فيقول: والسجود في اللغة العربية يقال على وضع الجبهة في الصلاة على الأرض، وإلزام باطن الكفيين والركبتين، ويقال أيضاً السجود في اللغة على الطاعة فيما ليست له جبهة ولا كفان ولا ركبتان، وجملة ما لا يكون فيه السجود الذي في الصلاة فمعنى السجود الطاعة(١).

ثم يعزز الكندي طريقة تفسيره بذكر معاني الطاعة فيقول: الطاعة تقال على التغيير من النقص إلى التمام كالذي يقال في النبيت، فإنه إذا زكي قيل: أطاع النبت، ويقال الطاعة أيضاً في اللغة العربية على الانتهاء إلى أمر الآمر فيما لم يكن فيه نقص، ولم يتغير من نقص الى تمام، فمعنى الطاعة إذن الانتهاء إلى أمر الآمر، والانتهاء إلى أمر الآمر إنما يكون بالاختيار، والاختيار لذوي الأنفس التامة، أعني المنطقية(٢).

وهذا القول ينطبق على تفسير الكندي للكواكب أو الأشخاص العالية لأنها لا تسجد سجود الصلاة لأنها لا تملك اعضاء حتى يقع منها السجود بحسب الاصطلاح الشرعي ولا هي بمتطورة من النقص إلى الكمال، إذن ليس لها إلا السجود بمعنى الانتهاء إلى أمر خالقها – ﷻ –، بمعنى جريان حوادث العالم الأدنى على ما تجري عليه هذه الكواكب بحركاتها الثابتة وبما

(١) رسائل الكندي الفلسفية، ص ٢٤٥.

(٢) رسائل الكندي، ص٢٤٦.

ينشا عن هذه الحركات من الظواهر الجوية والحوادث الأرضية من كون وفساد وتغير، فهي تحقق إرادة بارئها وتنتهي إلى أمره وتؤدي وظيفتها المعينة لها في نظام العالم، وهذا ما يمكن أن يعبر عنه مجازاً بأنه سجود[1].

أما الرسالة الثانية وهي: (رسالة في كمية كتب ارسطو وما يحتاج اليه في تحصيل الفلسفة) فيفسر فيها الآيات التي أوحاها الله – ﷻ – إلى النبي محمد – ﷺ –، تفسيراً فلسفياً، كجواب عن سؤالٍ وجهه منكرو البعث من العرب وهو قولهم للنبي – ﷺ – كيف يحي الله هذه العظام بعد أن كانت رميم ؟ والتي رد عليها الله – تعالى – بقوله: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ * الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنْ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ نَاراً فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ * أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلاَّقُ الْعَلِيمُ * إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾[2]، [3]

فالآيات التي يذكرها الكندي هنا تبين نوع الخلق الإلهي وانه ليس في زمان ولا من مادة، وهذا في رأيه هو مضمون أو معنى آية ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾

---

(١) أثر الاعتزال في فكر فيلسوف العرب الكندي للدكتور/ حيدر عبدالحسين قيصر، ص١٢ وما بعدها بتصرف، ط: مركز دراسات البصرة والخليج العربي.

(٢) سورة يس الآيات (٧٨ – ٨٢).

(٣) رسائل الكندي الفلسفية رسالة في كمية كتب ارسطو وما يحتاج اليه في تحصيل الفلسفة، ص٢٧٣.

وهذه الآية على رأي الكندي إجابه عما في قلوب الكفار من النكير بسبب ظنهم أنَّ الفعل الالهي المتجلي في خلق العالم الكبير يحتاج إلى زمان يناسب عظمته قياسا منهم لفعل الله على فعل البشر، لأنّ فعل البشر لما هو أعظم يحتاج إلى مدة زمانية أطول، فأبانت الآية نوع الفعل الالهي وانه إبداع بالإرادة الخالقة والقدرة المطلقة، لا يحتاج الى مادة ولا إلى امتداد زماني، كما لا يغفل الكندي أيضاً عن اعتراض شكلي يمكن توجيهه الى فكرة الخلق المطلق عن طريق أمر التكوين الالهي، وهو قول الله للشيء: (كن) ذلك أنَّ الشيء، ما دام لم يبرز الى عالم الوجود، لا يمكن أن يوجه اليه خطاب، وأنّ التعبير في آية ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ تعبير مجازي يوصف الشيء فيه بما ليس له، وهذا النوع من المجاز معروف في لغة العرب الذين خوطبوا بالقرآن الذين من عادتهم أن يستعملوا في كلامهم عن الأشياء، ما لا يكون لها في الطبع[1].

ثم يصف الكندي هذا البرهان القرآني على البعث بالأجساد بأنه فوق استطاعة البشر وخارق للعادة، وليس بإمكان أي إنسان أن يأتي بمثله ولهذا يقول: فأي بشر يقدر بفلسفة البشر أن يجمع في قول بقدر حروف هذه الآيات ما جمع الله – ﷻ – إلى رسوله – ﷺ – فيها من إيضاح أنّ العظام تحيا بعد أن تصير رميماً، وأنّ قدرته تخلق مثل السماوات والارض، وأنَّ الشيء يكون من نقيضه كلّتْ الألسن المنطقية المتحيّلة، وقصرت عن مثله نهايات البشر وحجبت عنه العقول الجزئية[2].

(١) مقدمة رسالة الكندي في كمية كتب ارسطو. رسائل الكندي الفلسفية، ص ٣٦١.
(٢) رسائل الكندي، ص ٣٧٦.

فمن خلال ما تبين يمكن القول بأنَّ الكندي كان مؤمناً بإعجاز القــرآن في اللفظ والمعنى، يقول عبدالرحمن شاه: وهكذا كان الكندي مؤمناً بإعجاز القرآن لفظاً ومعنى، رغم اتهام بعضهم بأنه حاول أن يأتي بمثل القرآن(١).

وهذا إن دل فإنما يدل على مدى الصدق الديني الذي امتــزج بــروح الكندي، وهذا ظهر من خلال الرسالتين السابقتين، إلاّ أنَّ الطابع المعتزلـــي يظهر على تفسيره لنصوص القرآن الكريم، إذ يفســر الآيــات بالــدلالات التأويلية بجانب البحث النظري الذي هو وجهته في كــل علومـــه، يقــول الدكتور/ جعفر أل ياسين: ومنابع الكندي في التفسير تعتمد علـــى طــرق وأساليب المعتزلة في رسوخ العقيدة الدينية من عرض لقواعد اللغة ومعان للإلفاظ، ومن ثم تفسيره للآيات القرآنية في دلالتها التأويلية الـــى جانـــب أصالة البحث النظري المجرد(٢).

ويوضح ذلك أكثر ما ذكره الدكتور/ عمر فروخ إذ يقول: إنـــه انـــتهج سبيل التأويل الموصل الى معرفة الله بوجوب العقل بعــد وجــوب النظــر بالشرع(٣).

<u>اتضح من خلال ما سبق</u> أنَّ الكندي حاول أن ينظر نظراً عقلياً فلسفياً في

---

(١) الكندي وآراؤه الفلسفية، عبدالرحمن شاه ولي، ص ٤، ط: مكتبــة الملــك فهــد الوطنية بالرياض.

(٢) فيلسوفان رائدان الكندي والفارابي للدكتور/ جعفــر آل ياســين، ص٢٢، ط: دار الاندلس، بغداد، ط: الأولى ١٩٨٠م.

(٣) عبقرية العرب في العلم والفلسفة للدكتور/ عمر فروخ، ص٩، ط: المكتبة العلميــة بيروت، ط: الثانية: ١٩٥٢م.

آيات القرآن الكريم وسوره، وأنَّ الفكر الفلسفي إذا اعتمد على قضايا الدين وحدها وما جاء به الوحي فقط من خلال القرآن فإنه سيجد مادة غزيـرة، وموضوعات متنوعة تتصل بالعلم الطبيعـي، أو بمـا يسـميه الفلاسـفة بالفلسفة الطبيعية، فهي التي كانت نقطة بداية للفكر الـديني الـذي يأخـذ منهجاً عقلياً تأملياً، وهذا يبين إلى أي مدى استطاع الكندي أن يربط بـين الفلسفة الطبيعية والفلسفة الإلهية من خلال التفسير الفلسفي العقلي للقرآن الكريم.

من هنا يتبين للقارئ كيف فُهمت آيات القرآن في ذلك العصر في ضوء التفكير النظري، وكيف كانت هذه الآيات مصدراً لأصول فكرية وأراء علمية وبواعث فلسفية كانت مثاراً لمشكلات وحلول بها تقابل ما يوجد في الميدان الفلسفي، وكيف احتج بها المتكلمون أو استندوا اليها في أدلتهم، وكيـف كان القرآن بوجه عام عاملاً موجهاً للفكر الفلسفي.

أخيراً يمكن القول بأنّ الكندي هو أول فليسوف عربي مسلم مهد للفلسفة الإسلامية انتشارها، وحاول ربطها بالدين الإسـلامي فوفـق بـين الـدين والفلسفة، ودافع عن الفلسفة دفاعاً واسع المجال، ورأى أنّ النبوة (الوحي) والفلسفة طريقان مختلفان للوصول إلى الحقيقة، وكـان مؤمنـاً بإعجـاز القرآن في اللفظ والمعنى، وحاول النظر في فهم آيات القرآن الكريم نظـراً عقلياً فلسفياً، وهذا كله إنما يدل على قيمة الفلسفة في حياة الكندي، وإلـى أي مدى كان تعلقه بالفلسفة وكفاحه في نشرها وإعلاء كلمتهـا، وهـذا لا يكون إلاّ من قويت شوكته في العلوم وتبحر فيها، وهكذا كان الكندي.

والله أعلم



المبحث الثاني

معرفة اللّه ووجوده وصفاته عند الكندي

بعد الحديث عن فلسفة الكندي، وبيان تأثره بالعقل والفكر الفلسفي في كل الجوانب الدينية التي بينها، يجد بنا أن نقف مع رأي الكندي وفلسفته في الجوانب التي تتعلق بالباري - ﷻ - من حيث معرفته ووجوده وصفاته - سبحانه -.

فمعرفة الله من الجوانب المهمة التي تناولها الفلاسفة بالحديث الطويل الذي يظهر من خلاله مدى اهتمامهم بهذا الجانب الإلهي المهم، وكذا وجود الله وأدلة الوجود من أهم القضايا الدينية الفلسفية التي جعلها الفلاسفة محور الحديث عندهم، فناقشوا الأدلة والردود بما يناسب مذهب كل فيلسوف منهم، وأيضاً الصفات الإلهية تُعدّ من القضايا ذات القيمة في الجوانب الإلهية عند الفلاسفة، فتناولها على محمل الجد والبحث عن الأدلة التي تساعدهم على مذهبهم في ذلك.

ومن الطبيعي أن يتناول الكندي باعتباره أشهر الفلاسفة كل هذه القضايا، لذا أفردت لهذه الجوانب مبحثاً كاملاً، قسمته إلى ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: المعرفة عند الكندي.

المطلب الثاني: وجود الله عند الكندي.

المطلب الثالث: الصفات الإلهية عند الكندي.

أتناول كل جانب من هذه الجوانب بالحديث، مبيناً منهج الكندي الذي انتهجه في هذه الجوانب، فأقول وبالله التوفيق:



المطلب الأول

المعرفة عند الكندي

إنّ الحديث عن المعرفة عند الكندي حديث لا يقتصر على المعرفة الإلهية وفقط، بل هو شامل لكل أنواع المعارف عنده، ولكنَّ المعرفة الإلهية هي أسمى درجات المعرفة عنده كما سيأتي بيانه.

أقول: بعد البحث تبين لي أنَّ الكندي هو أول مفكر عربي وضع قضية المعرفة في أطار يتجاوز الإطار اللاهوتي(١).

وقد قسم الكندي المعرفة إلى ثلاثة أقسام، أو إلى ثلاثة مصادر:

القسم أو المصدر الأول: المعرفة الحسية:

وهي إحدى مصادر المعرفة لدى الكندي، إذ كان الكندي يرى أنَّ الوجود الحسي أقرب منا لأنّ الوجود الحسي يحدث في الحواس، والحواس موجودة فينا منذ نشأتنا الاولى، فالمعرفة تبدأ بإدراك الحس يباشر المحسوسات على الرغم من تغيرها وتبدلها، فيدرك صورها ويتمثلها، ويؤديها الى الحفظ في المخيلة، فالإدراك الحسي عند الكندي يحدث مباشرة بلا واسطة، هذه المباشرة هي الدليل على الوجود الخارجي(٢).

ويقول الكندي في ذلك: قريب من الحاس جداً، لوجدانه (لإدراكه) بالحس مع مباشرة الحس إياه(٣).

---

(١) النزعات المادية في الفلسفة العربية والإسلامية حسين مروة: ٤/١٠٠.

(٢) الكندي فليسوف العرب للأهواني، ص٢٩٧، الكندي فلسفته، محمد عبدالرحمن مرحبا، ص٤٦.

(٣) رسائل الكندي، رسالته في الفلسفة الأولى، ص ١٠٦.

فالوجود الحسي عند الكندي أقرب منا وأبعد عن الطبيعة، ومعنى ذلك كما يقول الأهواني: أما معنى أنه أبعد عند الطبيعة، فذلك لأنّ المحسوسات غير ثابتة لزوالها وسيلانها وتبدلها وعدم ثباتها في الطبيعة يجعلها بعيدة من الطبيعة، وطريق التيقن من وجود الشيء حسياً كان أم عقلياً هو الإدراك المباشر بلا واسطة، فالأشياء الحسية موجودة لأنها مدركة بالحس مباشرة، والمعقولات موجودة لأنّ العقل يدركها إدراكاً مباشراً، فاذا عجز شخص عن إدراك المعقولات، وعن القول بوجودها تبعا لذلك، فليس معنى ذلك أنها غير موجودة بل يعني ضعف الإدراك عند هذا الشخص(١).

ويمثل الكندي لذلك فيقول: لأنّ من تمثل المعقول ليجده بذلك مع وضوحه في العقل عشى عنه كعشى عين الوطواط عن نيل الأشخاص البينة الواضحة لنا في شعاع الشمس(٢).

فالكندي يضرب هذا المثال لكي يوضح لنا كيفية الترابط والتلازم بين الوجود والمعرفة، أي بين الاشياء وإدراكها، وليس معناه توقف الوجود على الإدراك توقف معلول على علة بحيث يتساوقان وجوداً وعدماً، بل إنه ارتباط من قبيل تأكيد اليقين العلمي في الإدراك بحسب اليقين الواقعي للأشياء في الوجود، أن يتوقف الإدراك على الوجود ويكون معلولاً له لأنّ الإدراك إدراك لشيء موجود بصرف النظر عما إذا كان موجوداً وجوداً حسياً أو عقلياً، وقد جزم بذلك الشيخ كامل محمد عويضة(٣).

---

(١) الكندي فيلسوف العرب للأهواني، ص٢٩٨.

(٢) رسائل الكندي، ص١١٠، الكندي فيلسوف العرب للأهواني، ص٢٩٨.

(٣) الكندي من فلاسفة المشرق والإسلام، كامل محمد عويضة، ص٨٦.

فالمعرفة الحسية إذن هي الخطوة أو المصدر أو الطريقة الأولى في عملية المعرفة عند الكندي.

القسم أو المصدر الثاني: المعرفة العقلية:

إنّ المعرفة العقلية عند الكندي تمثل الإدراك الحقيقي للأشياء، إذ العقل عنده هو: جوهر بسيط، مدرك للأشياء بحقائقها[1].

والمعرفة العقلية عند الكندي لا تخرج من كونها مبادئ فطرية موجودة في العقل تستمدها النفس من طبيعة العقل، أو كونها معقولات كلية تأتي بطرق الكسب والتعلم، وهذا ما أكده الشيخ/ كامل عويضة، إذ قال: "يرى الكندي أنّ المعرفة العقلية تتم بطريقتين هما: المبادئ الفطرية الموجودة في العقل التي تستمدها النفس الناطقة من طبيعة العقل ذاته لا من الخارج مثل البديهيات والمسلمات وسائر القضايا التي لا تحتاج الى برهنة استدلال أو قياس، والطريق الثاني: المعقولات الكلية التي تأتي بطريقة الاكتساب التعليم والنظر أي من الخارج والذي يكتسب من الخارج هو الأنواع الاجناس أي المفهومات الكلية، هذه الصور المعقولة الموجودة في الأشياء الطبيعية، لذلك كان الوجود العقلي أقرب من الطبيعة وأبعد عنا"[2].

فهذه المعرفة المتكاملة عند الكندي اضطرارية لا كسبية أي أنها في طبيعة الانسان العاقل، وهي مفتقرة إلى موجود لها من الخارج منعها الوجود من العدم ثم يمنعها دائماً استمرار الوجود بالحفظ والعناية والمدد الدائم، وضرب الكندي لهذه المعرفة الاضطرارية مثالاً بالمعقولات التي نقر

---

(١) رسائل الكندي الفلسفية، رسالته في حدود الاشياء ورسومها، ص ١٦٥.

(٢) الكندي من فلاسفة المشرق كامل عويضة، ص ٨٦.

بها اضطراراً، فقال: " جسم الكل ليس خارجاً منه خلاء ولا ملاء، أعني لا فراغ ولا جسم، وهذا القول لا يتمثل في النفس، لأنَّ (لا خلاء ولا ملاء) شيء لم يدركه الحس، ولا لحق الحس، فيكون له في النفس مثال، أو يُظنَّ له مثال، وإنما هو شيء يجده العقل اضطراراً بهذه المقدمات التي تُقدم"[1].

والعقل عند الكندي إما الذي هو علة جميع العقول والمعقولات، أو هو الذي نفس الإنسان بالقوة، أو بالفعل، أو عقل الظاهر، فالعقل عنده أقسام أربعة:

الأول: العقل الذي هو بالفعل دائماً، وهو علة جميع العقول والمعقولات فهو عنده فيما يرجح الله والعقل الغير المخلوق.

الثاني: العقل الذي هو نفس الانسان بالقوة.

الثالث: العقل كعادة وهو الذي في النفس بالفعل وتستطيع استعماله متى شاءت كقوة الكتابة في الكاتب.

الرابع: عقل الظاهر هو فعل به تظهر النفس ما هو فيها بالفعل، والعقل الاخير عند الكندي يبدو أنه فعل الانسان ذاته، أي هو العقل الظاهر من النفس متى أخرجته فصار موجوداً لغيرها منها بالفعل[2].

إذن العقل إما علة وأول لجميع المعقولات والعقول، وإما ثان وهو بالقوة للنفس ما لم تكن النفس عاقلة بالفعل، والثالث هو الذي بالفعل للنفس، قد اقتنته وصار لها موجوداً متى شاءت استعملته وأظهرته لوجود

(١) رسائل الكندي، رسالته في الفلسفة الأولى، ص ١٠٩.

(٢) فيلسوفان رئدان، جعفر آل ياسين، ص٧١، منزلة الكندي في الفلسفة، محمد جبر، ص١٠٠.

غيرها منها، كالكتابة في الكاتب، فهي له معدة ممكنة قد اقتناها، وثبتت في نفسه، فهو يخرجها ويستعملها متى شاء، وكالمفكر حين يمارس عملية تفكير بعد أن تكونت عنده ملكة التفكير من اكتسابه المعارف بصورها التجريدية في النفس، أما الرابع فهو العقل الظاهر من النفس، متى أخرجته، فكان موجوداً لغيرها منها بالفعل أي الظاهر في النفس متى ظهر بالفعل[1].

من هنا تبين أنَّ الطريق أو المصدر الثاني من مصادر المعرفة عند الكندي هو المعرفة العقلية التي تمثل الإدراك الحقيقي للأشياء.

القسم أو المصدر الثالث: المعرفة الإشراقية:

إنّ المعرفة الإشراقية هي أعلى أنواع المعرفة، وبها يتعرف الإنسان على وجود الله، من خلال الطريق التي تؤدي إلى ذلك وهي طريق الأنبياء، لذلك يسميها الكندي: المعرفة الشرعية، أو الطريق الإلهي، أو فوق البشرية، وهي معرفة تخص الانبياء والرسل، وتأتي عن طريق الالهام والحدس والبصيرة، فالعلم الالهي سبيله الإلهام والخبر، وأما الإنساني طريقه الحس والعقل. [2]

ويذكر الدكتور/ مرحبا: أنّ المعرفة الحدسية هي المعرفة غير الميسرة لكل أحد بل يختص الله بها من يشاء من عباده يسميهم الكندي (ذوي الدين

---

(١) النزعات المادية في الفلسفة العربية، حسين مروة، ص ٧١، المعرفة عند الكندي في القراءات الفلسفية العربية المعاصرة للدكتور/ عارف عبد فهد، ص٤ وما بعدها باختصار، ط: مكتبة الأثير ٢٠١٨م.

(٢) الكندي فلسفته للدكتور/ محمد مرحبا، ص ٤٩.

والألباب)، والكندي في الطريقين الاول والثاني يدين للفلاسفة بمعرفتهما، أما الطريق الثالث إنما يدين للإسلام وحده، فالكندي فيلسوف مؤمن لا يرتضي لنفسه الخروج عن سمت الشريعة المطهرة ومجافاتها تقرباً للفلسفة وزلفى لها، بل على العكس نراه يسخر الفلسفة لخدمة أغراض الشريعة، هذا الطريق هو طريق الوحي والإلهام الذي يختص الله به الانبياء وحدهم، يسمى الكندي المعرفة التي تأتي من هذا الطريق بالمعرفة الإلهية أو العلم الالهي، ويعتقد أنّ بعض المبادئ التي لا تخضع للنظر العقلي أو المعرفة الحسية بل العلم الإلهي يجد لها حلاً في اطاره الذي لا تصل اليه أفهامنا(١).

فطرق المعرفة عند الكندي: ثلاثة، طريق الحس، وطريق العقل، وهما بشريان أو طبيعيان، وطريق إلهي، وهي المعرفة الإلهية التي تصلنا عن طريق الأنبياء والمرسلين، لذلك سمى الكندي الفلسفة التي تبحث في العلة الاولى للوجود باسم (الفلسفة الأولى) التي هي أعلى أنواع الفلسفة وأشرفها مرتبة.

إذاً فمعرفة الله عند الكندي ليس لها طريق إلاّ طريق الأنبياء والرسل – عليهم الصلاة والسلام –.

وهي أعلى أنواع المعارف عنده، وليس للعقل مجال في ذلك.

وقد ذكر الكندي جملة من التعاريف التي لها صلة وثيقة بالمعرفة والإدراك الحسي والعقلي، ومن أهمها:

---

(١) المصدر السابق.

١- **العلة الأولى:** مبدعة فاعلة، متممة الكل، غير متحركة.

٢- **العقل:** هو جوهر بسيط مدرك للأشياء وحقائقها.

٣- **الطبيعة:** ابتداء حركة وسكون عن حركة، وهي أول قوى النفس.

٤- **النفس:** تمامية جرم طبيعي ذي آلة قابل للحياة، ويقال: هي استكمال أول لجسم طبيعي ذي حياة بالقوة، ويقال: هي جوهر عقل متحـــرك من ذاته بعدد مؤلّف.

٥- **الجرم:** ما له ثلاثة أبعاد.

٦- **العمل:** فعل بفكر.

٧- **التوهم:** هو الفنطاسيا، قوة نفسانية ومدركة للصورة الحســية مــع غيبة طينتها ويقال: الفنطاسيا، وهو التخيل، وهو حضــور صــورة الاشياء المحسوسة مع غيبة طينتها.

٨- **الحاس:** قوة نفسانية مدركة لصورة المحسوس مع غيبة طينته.

٩- **الحس:** انية ادرك النفس صورة ذوات الطين مع طينتها بأحــد ســبل (القوة) الحسية، ويقال هو قوة للنفس مدركة للمحسوسات.

١٠- **القوة الحاسة** هي التي تشعر بالتغير الحادث في كل واحد من الاشياء، مثالها أن تشعر به من اعضاء البدن، ومما كان خارجاً عن البدن.

١١- **المحسوس:** هو المدرك صورته مع طينته.

١٢- **الروية:** هي الإمالة أو الإجالة بين جواهر النفس، أي بين خواطرها.

١٣- **العلم:** وجدان الاشياء بحقائقها، وجدان اي اد ا رك.

١٤- **الوهم:** وقوف شيء للنفس بين الايجاب والسلب، ولا يميل الواحــد منها.

١٥- الفهم: يقتضي الاحاطة بالمقصود اليه.

١٦- الظن: هو القضاء على الشيء من الظاهر.

١٧- العزم: ثبات الرأي على الفعل.

١٨- اليقين: هو سكون الفهم مع ثبات القضية ببرهان.

١٩- الشك: هو الوقوف على حد الطرفين من الظن مع تهمة ذلك الظن.

٢٠- المعرفة: رأي غير زائل. (١)

فبهذا يكون الكندي قد عوّل في المعرفة الإلهية على طريق الأنبياء والرسل - عليهم السلام - ولا طريق ولا مجال للعقل عنده في هذه المعرفة، أما ما عدا هذه المعرفة من المعارف فالعقل هو الطريق الموصل إلى ذلك بإدراكه وفكره.

---

(١) رسائل الكندي الفلسفية، رسالته في حدود الاشياء ورسومها، ص١٦٥.



المطلب الثاني

وجود الله عند الكندي

إنَّ مسألة التدليل على وجود الله ومحاولة البرهنة على وحدانيته، من المسائل الفلسفية التي خاض فيها أكثر فلاسفة الإسلام، ولقد اجتهد الفلاسفة في الاستدلال على وجود الله بالنظر العقلي لأنه لا يتعارض مع تعاليم العقيدة الإسلامية فاستدلوا بالموجودات على وجود الله.

إنَّ جوانب الحديث عن وجود الله في الفكر العربي الإسلامي لا يخفى على المشتغلين بالفكر الفلسفي العربي أنَّ قضية التدليل على وجود الله ومحاولة البرهنة على وحدانيته، من القضايا الفلسفية التي خاض فيها أكثر فلاسفة الإسلام، سواءً في المشرق العربي، أو في المغرب الإسلامي، وإذا نظرنا إلى مؤلفات الكندي ورسائله نجد بين ثناياها محاولة قوية من جانبه للحديث عن وجود الله والتدليل على وجوده وتقرير وحدانيته - تعالى -، من عدة زوايا وجوانب، نكاد نقطع من جانبنا أنها تنظر إلى المشكلة من جميع زواياها وأبعادها، حتى تبدو بصورة أقرب ما تكون إلى الوحدة والتكامل.

نقول هذا ونحن نأخذ بعين الاعتبار، ارتباط بحثه لهذه القضية، بقضية حدوث العالم وقِدَمه، تلك القضية التي بحث فيها الكندي ومن جاء بعده من فلاسفة الإسلام.

فالكندي قدم ما يثبت اهتمامه بوجود الله، وذلك من خلال استدلاله على الوجود ببعض الأدلة الممكنة التي بنى عليها مذهبه في وجود الله، علماً

بأنه لم يُخصِّص رسالة بعينها أو مبحثاً يعرض فيه أدلة وجود الله، بل هو يتناول القضية في كثير من رسائله، والذي اتضح لي من خلال ما وقفت عليه أنَّ أدلة وجود الله عند الكندي متمثلة فيما يأتي:

١- دليل المشابهة والمماثلة.

٢- دليل النظام والترتيب في العالم أي: تأكيد العناية والغائية.

٣- دليل الوحدة والكثرة.

٤- دليل الحدوث.

فهذه أربعة أدلة استدل بها الكندي على وجود الله، وإليك بيانها:

الدليل الأول: دليل المشابهة والمماثلة:

هذا دليل من أدلة الكندي على وجود الله، وهو دليل يقوم على فكرة المشابهة بين النفس في البدن وبين الله – تعالى – بالنسبة للكون أو العالم كله بمعن أنّ النظام في الجسم الإنساني إذا كان يدل على وجود قوة خفية غير مرئية وهي النفس التي تسيّر الجسم فإنّ التدبير في الكون يدل على وجود مدبر له، فإذا رجعنا إلى رسالته في حدود الأشياء، نجده يشير إلى دليل على وجود الله يعتمد على فكرة المشابهة أو التمثيل بين عمل النفس بالنسبة للبدن، وبين الله بالنسبة للكون أو العالم كله، فيقول:

" السؤال عن الباري – ﷻ – في هذا العالم وعن العالم العقلي، وإن كان في هذا العالم شيء، فكيف هو الجواب عنده ؟

هو كالنفس في البدن، لا يقوم شيء من تدبيره إلا تدبير النفس، ولا يمكن أن يعلم البدن إلاّ بما يرى في آثار تدبير النفس فيه، ولا يمكن إلاّ بالبدن بما يُرى في آثار تدبيرها فيه، فهكذا العالم المرئي لا يمكن أن يكون

تدبيره إلا بعالم لا يُرى، والعالم الذي لا يُرى لا يمكن أن يكون معلومـــاً إلا بما يوجد في هذا العالم من التدبير والآثار الدالة عليه "[1].

ويوضح الدكتور/ محمد عاطف العراقي معنى هذا الكلام أو الرســالة فيقول: معنى هذا أنّ الكندي يقارن بين عمل النفس في البدن وعمل الله في الكون، أي أنّ وجود التنظيم في الكون يدل على وجود منظم له، وهــو الله - ﷻ -، كما تدل أفعال البدن على وجود نفس له تدبره وتسيره[2].

وهكذا يُسوِّق لنا دليلاً على وجود الله - تعالى - يعتمد علــى فكــرة المقارنة بين عمل النفس في البدن، وعمل الله في الكــون، أي أنّ وجــود النظام في الكون يدل على وجود منظم له وهو الله، تماماً كما تــدل أفعــال البدن على وجود نفس له، تُدبِّرُه وتُسيِّرُه.

الدليل الثاني: دليل النظام والترتيب في العالم أي: تأكيد العناية والغائية.

وهو دليل يستند إلى فكرة الغائية والنظام الدقيق المحكم في العــالم المرئي، وهذا لا يدل على وجود صانعه فحسب بل يدل علــى أنّ الصــانع عليم حكيم، وهذا ما نجده في (رسالته في الإبانة عن العلة الفاعلة القريبة للكون والفساد) وهي من أهم الرسائل التي تتعرض لهذا الجانب إذ يذهب إلى أنّ النظام والتدبير في هذا العالم يدلنا على منظم له ومدبر، فيقول:

" فإنّ في نظم هذا العالم وترتيبه وفعل بعضه في بعض وانقياد بعضه لبعض وتسخير بعضه لبعض واتقان هيأته على الأمر الأصلح في كون كــل كائن وفساد كل فاسد وثبات كل ثابت وزوال كل زائل لأعظم دلالة على أتقن

(١) رسائل الكندي الفلسفية، رسالته في حدود الأشياء ورسومها، ص١٧٤.

(٢) دراسات في مذاهب فلاسفة المشرق للعراقي، ص ٦٤.

تدبير مع كل تدبير مدبر وعلى أحكم حكمة حكيم، لأنّ هذه جميعاً من المضاف[١].

وهذا الدليل من أهم الأدلة التي نجدها في رسائل الكندي الفلسفية، يستدل فيه الكندي على وجود الله بالاستناد إلى فكرة الغائية والعناية الإلهية، والكثير من الفلاسفة سواء فلاسفة اليونان أو فلاسفة العصر الوسيط أو فلاسفة العصر الحديث قد أكّدوا على القول بالغائية في العالم وبالنظام والاتقان الموجود فيه، وقد صعد أكثرهم من ذلك القول بوجود إله للكون، أي أنّ العناية والغاية البارزة في أرجاء الكون سمائه وأرضه، تؤدي عندهم إلى تقرير وجود علة للكون، وهذه العلة هي الله، يقول الدكتور/ العراقي: وإذا نظرنا إلى ما تركه لنا فلاسفة الإسلام من مؤلفات ورسائل، نجد فكرة الغائية والعناية الإلهية بارزة بروزاً ظاهراً، حين يستدلون على وجود الله. ونجدهم أيضاً قد ربطوا ربطاً وثيقاً بين فكرة الغائية وفكرة العناية الإلهية. ولعلهم أرادوا من ذلك تفادي ما في مذهب أرسطو من نقص. ذلك النقص الذي يتمثل في تلك الفجوة بين الله والعالم، أي أنهم أرادوا أن يؤكدوا وجود علاقة بين الله والعالم، بدليل تلك الغائية والعناية الإلهية المشاهدة في الكون الذي نعيش في سمائه وأرضه، أي العالم العلوي والعالم السفلي، نجد مثلاً عند ابن سينا الذي يركز على القول بالعلة الغائية، كعلة رابعة من علل الموجودات الطبيعية، ثم يحاول أن يصعد من ذلك حين يبحث في مجال الإلهيات إلى الربط بين وجود هذه العلة وبين

---

(١) رسائل الكندي الفلسفية، رسالته في الإبانة عن العلة الفاعلة القريبة للكون والفساد، ص ٢١٥.

وجود مسبب لها، بحيث يبدو الكون مظهراً لعناية الخالق به، كما نجد ذلك أيضاً عند ابن رشد فيلسوف المغرب الإسلامي، حين يقرر العناية والغائية، بحيث نجد عنده استدلالاً على وجـود الله يسـتند علـى فكرتـي العنايـة والغائية[1].

فالغائية والربط بينهما وبين العناية الإلهية من الظواهر الموجودة عند أكثر فلاسفة الإسلام من خلال مؤلفاتهم، والكندي يركز على القول بالغائية ويربط بينهما وبين العناية الإلهية، بحيث يكون ممـثلاً للاتجـاه الفكـري الإسلامي، الذي يستند إلى كثير من آيات القرآن الكريم التي تثبت وجـود عناية وغاية في الكون.

الدليل الثالث: دليل الوحدة والكثرة.

إنَّ دليل الوحدة والكثرة أو الانسجام والكثرة من الأدلة التي يستدل بها الكندي على وجود الله – تعالى – إذ يحاول أن يصل إلى أنَّ هذا العالم كله سواء كان سماوياً أم أرضياً تعتريه الكثرة، إذا كانت هذه الأشياء تعد أشياء عارضة في هذا العالم، أي ليست ذاتية له، فإننا لابد أن نرجعها إلى علـة واحدة ليست داخل هذا العالم، بل هي خارجة عن العالم، ومن الواضح أنّ هذه العلة هي الذات الإلهية الواحدة غير المتكثرة، فيقول:

" فإذن ليس كثيراً، بل واحد متكثراً – ﷻ – عن صفات الملحدين علواً كبيراً لا يشبه خلقه، لأنّ الكثرة في كل الخلق موجودة، وليست فيه، ولأنه مبدع وهم مبدعون، ولأنه دائم وهم غير دائمين، لأنّ ما تبدل تبدلت أحواله

(١) دراسات في مذاهب فلاسفة المشرق للعراقي، ص ٦٤.

وما تبدل فهو غير دائم[١].

فهو يربط بين الموجودات، ويقارن بين الله - ﷻ - وبين الموجودات المتكثرة، ويعتبر ذلك من أدلة وجود الله في الكون.

فالله واجب الوجود عنده، وواجب الوجود في نظره هو الوجود على سبيل الحقيقة وهو وجود الله - تعالى -، أما العالم لأنّ أصله الإمكان فوجوده طارئ وليس ذاتياً، هو منحة له من غيره، واستمرار قيامه به مرتبط بغيره كذلك، وهذا الغير هو ما وجوده على سبيل الحقيقة، أو هو واجب الوجود بذاته، ووصف الكندي له بالوحدة معناه وصف واجب الوجود نفسه بالوحدة، ووصف واجب الوجود بالوحدة لا يمنع تقرير الاثنينية بينه وبين أصل هذا العالم، بل هو نفسه تقرير هذه الاثنينية لأنه تأكيد لقطع الشركة بينه وبين أصل هذا العالم[٢].

فهذا الدليل عند الكندي يعتمد على ما نشاهده في العالم من كثرة وتغير، وفساد وصيرورة، واجتماع وافتراق.

الدليل الرابع: دليل الحدوث:

دليل الحدوث هو الدليل الذي انفرد به الكندي عن غيره من الفلاسفة، وإن شارك فيه المتكلمين، وفيه يذهب إلى إثبات وجود الله - تعالى - من خلال إثبات حدوث العالم، فالقول بحدوث العالم يؤدي إلى التسليم بوجود

---

(١) رسائل الكندي الفلسفية، رسالته إلى علي بن الجهم في وحدانية الله وتناهي جرم العالم، ص٢٠٧.

(٢) الجانب الإلهي من التفكير الإسلامي للدكتور/ محمد البهي، ص ٢٤٩، ط: مكتبة وهبة القاهرة، ط: السادسة ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.

الله، والتسليم بوجود علة خالقة للكون يؤدي إلى التسليم بحدوث العالم، فهو يوضح أنه بعد أن يثبت حدوث العالم يبني عليه دليل إثبات واجب الوجود مستنداً إلى مبدأ استحالة الدور والتسلسل، واستحالة علية الشيء لنفسه، وإلى أنّ الحادث والمحدث بينهما علاقة التضايف لا يمكن تصور أحدهما بدون الاخر، يقول الدكتور/ محمد عاطف العراقي: أي أنّ العالم عنده إذا كان حادثاً فإنّ هذا الحادث لابد له من علة أحدثته وأظهرته إلى الوجود وهذه العلة هي الله – ﷻ – [1].

ولذلك يقول الكندي "وليس ممكناً أن يكون جرم بلا مدة، فإنّية الجرم ليست لانهاية لها، وإنّية الجرم متناهية، فيمتنع أن يكون جرم لم يزل، فالجرم اذاً محدث اضطراراً، والمحدث محدث المحدث، إذاً المحدث والمحدث من المضاف، فلكل محدث اضطراراً عن ليس[2].

فحدوث العالم وهو حاصل بالفعل، يحتاج إلى محدث له، والمحدث هو الله، فالله موجود بوجود المُحدث فيه وهو العالم.

وهذا الدليل موجود عند المتكلمين ولكنّ الكندي أحدث فيه الطريقة البرهانية الرياضية التي أثبت بها حدوث العالم.

من خلال هذه الأدلة يتضح كيف حاول الكندي بذل الجهد في تقديم الكثير من الأدلة على وجود الله، فمنها ما يعتمد على المشابهة والمماثلة، ومنها ما يستند إلى تقرير الغائية والعناية الإلهية، ومنها ما يقوم على الصعود من التركيب والكثرة والتغير الذي نراه في عالمنا هذا إلى ذات

---

(١) مذاهب فلاسفة المشرق للعراقي، ص ٦٢.

(٢) رسائل الكندي الفلسفية، رسالته في وحدانية الله وتناهي جرم العالم، ص ٢٠٦.

إلهية واحدة تُعدُّ خارج هذا العالم، ومنها ما يعتمد على الحدوث والتسلسل.

فتلك هي أدلة الكندي على اثبات وجود الله، علة هذا الوجود بما فيه من موجودات، إذن فالكندي أثبت وجود الله بما اعتمد عليه من أدلة منطلقا من الشريعة الإسلامية، وما فيها من إثبات وجود الله – سبحانه –(١).

(١) للمزيد حول أدلة وجود الله عند الكندي ينظر: أثر الاعتزال في فلسفة الكندي، حيدر قيصر، ص١٦ وما بعدها، الكندي من فلاسفة المشرق للشيخ كامل محمد عويضة، ص ١٢٤ وما بعدها.



المطلب الثالث

الصفات الإلهية عند الكندي

تعد الصفات الإلهية من الموضوعات المهمة عند فلاسفة الإسلام والمتكلمين، إذ إنّ دراسة الكندي لمشكلة الألوهية هي نتيجةً لموقفه الكلامي الاعتزالي وإن كان مذهبه أمعن في الفلسفة العقلية منه في الاتجاه الكلامي، فلئن كان ملتزماً بالمعتزلة مذهباً ومنهجاً وطريقة، فهو ملتزم أيضاً بالفلسفة موضوعاً وغايةً، اذ بقى المعتزلة على تخوف منها فارتباطهم الشديد بالإسلام أقوى من التزامهم بالفلسفة والوغول في مجاهلها، فاكتفوا منها بصبابة تكون لهم عوناً في مجادلاتهم الدينية وحججهم العقلية مع الملاحدة والزنادقة وسائر المخالفين[1].

وعلى الرغم من موافقة الكندي للمعتزلة من ناحية المذهب والمنهج الا أنه خالف المعتزلة في رفضهم الفلسفة واستخدامها المحدود، لذا استطاع الكندي أن يتبنى المنهج الفلسفي حتى في المواضيع الدينية الاكثر حساسية كموضوع صفات الله - ﷻ -، ففطرته الدينية لم تخمد مكتفياً بالنزعة الفلسفية بل ثار وتمرد مع صعوبة الطريق ووعورته، حتى وجدنا فيلسوفنا مع حبه للفلسفة يفجر ثورته الدينية ويفرغ نزعته الدينية، وذلك من خلال تصوره الفلسفي للألوهية التي عرضها في رسائل عدة أهمها: (رسالته في الفلسفة الأولى)، ورسالته (في وحدانية الله وتناهي جرم العالم)، وفي هاتين الرسالتين خاصةً يبحث الكندي في طبيعة الله ووجوده

(١) الكندي فيلسوف العرب، رؤوف سبهاني، ص١٩٣.

وصفاته، فالله – ﷻ – من حيث طبيعة الوجود الحقيقي، فيقول: " إنّ الله هو الإنية الحق التي لم تكن ليس، ولا تكون ليساً أبداً، ولم يزل ولايزال أيس أبد اً "[1].

أي: أنّ الله هو الوجود التام الذي لم يسبقه وجود ولا ينتهي له وجود ولا يكون وجود إلا به، وبعبارةً أوسع أنّ الله فعله الابداع وهو تأيس الأيسات عن ليس، ومن ثم فالله هو العلة الأولى وهو الفاعل الأول المتمم لكل شيء ومؤيس الكل عن ليس[2].

وبعد أن يؤكد الكندي إيمانه بأنّ الله هو العلة الأولى ويثبت وجود الله يبدأ بأهم صفة عنده وهي التوحيد والتنزيه للذات الإلهية إذ جعل الوحدة أخص صفات الباري، ومن ثم فالله واحد بالعدد وواحد بالذات، ولا يمكن ان تكون كثرة في جوهره، ومن صفاته العالم والحي والقدير وغيرها[3].

وهذا ما أوضحه الكندي بقوله: "فإذن ليس كثيراً، بل واحد متكثراً – ﷻ – عن صفات الملحدين علواً كبيراً لا يشبه خلقه، لأنّ الكثرة في كل الخلق موجودة، وليست فيه، ولأنه مبدع وهم مبدعون، ولأنه دائم وهم غير دائمين، لأنّ ما تبدل تبدلت أحواله وما تبدل فهو غير دائم "[4].

---

(١) رسائل الكندي الفلسفية، رسالته في الإبانة عن العلة الفاعلة القريبة للكون والفساد، ص ٢٠٧.

(٢) أثر الاعتزال في فكر الكندي، حيدر قيصر، ص١١.

(٣) الكندي فيلسوف العرف، رؤوف سبهاني، ص١٩٤.

(٤) رسائل الكندي الفلسفية، رسالته إلى علي بن الجهم في وحدانية الله وتناهي جرم العالم، ص٢٠٧.

وقد عد الكندي هذا القول دليلاً على وحدانية الله، وهو دليل يمكن أن يضاف إلى الأدلة التي نجدها في القرآن التي تذهب إلى أنّ الله واحد لا شريك له وأنه ليس كمثله شيء، كقوله – تعالى –: ﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذاً لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾(١).

فالوحدة عند الكندي هي من أهم صفاته، ولكنه يفرق بين الواحد الحقيقي والواحد المجازي، فالواحد المجازي هو رمز الأشياء المفردة، والواحد الحقيقي هو الله، يقول الشيخ كامل عويضة: يعرض الكندي في فلسفته الأولى لمعاني الواحد الرياضي والطبيعي، ثم ينفي منها المعاني التي تؤثر على الألوهية، أو التي لا تتناسب معها ويستبعدها، ويفرق بين ما يسمى الواحد الحقيقي والواحد بالمجاز، فالواحد المجازي هو الواحد الحسابي أو الطبيعي الذي يرمز إلى الأشياء المفردة بصرف النظر عما إذا كان كبيراً أو صغيراً، أو ضخماً، او ضئيلاً، كثيراً أو قليلاً، جزئياً أم كلياً، المهم أن يكون موجوداً واحداً متكاملاً في ذاته وأجزائه، كل هذه الأشياء إلى جانب الأعداد إذا ما استعمل في شأنها لفظ الواحد، فإنما يكون واحداً بالمجاز، أما الواحد الحقيقي فإنه عنده هو الله – تعالى – وإذا كان الواحد الحق فلأنه هو وحده الموجود الحق، وباقي الموجودات تُعدّ موجودات بالمجاز لأنها تحصل على وجودها وتعتمد في هذا الوجود على غيرها، فوجودها ليس منها، من ثَمّ كان وجوداً زائفاً غير حقيقي(٢).

---

(١) سورة المؤمنون الآية (٩١).

(٢) الكندي من فلاسفة المشرق، كامل عويضة، ص ١١٩.

وبالإضافة إلى هذه الصفة التي يشترك فيها الكندي مع المعتزلة نجد لدية صفة أخرى قد تأثر فيها بالمعتزلة أيضا وهي مبالغته في تنزيه الباري وتوصيفه بصفات السلوب، أي ينزه ذات الله عن كل شبه بالمحدثات ويرفعه عن كل صفات الكائنات المحسوسة والمعقولة وهذا ما يتجلى في رسالة الكندي في الفلسفة الاولى إذ يقول: "فالواحد الحق إذن لا ذو هيولي، ولا ذو صورة ولا ذو كمية، ولا ذو كيفية، ولا ذو اضافة، ولا موصوف بشيء من باقي المعقولات، ولا ذو جنس ولا ذو فصل، ولا ذو شخص، ولا ذو خاصة، ولا ذو عرض عام، ولا متحرك، ولا موصوف بشيء مما نفى أن يكون واحداً بالحقيقة، فهو إذن وحدة فقط محض، أعنى لا شيء غير وحدة ؛ وكل واحد غيره فمتكثر؛ فإذن الوحدة إذ هي عرض في جميع الاشياء، فهي غير الواحد الحق، والواحد الحق هو الواحد بالذات الذي لا يتكثر بتةً بجهة من الجهات، ولا ينقسم بنوع من الأنواع، لا من جهة ذاته، ولا من جهة غير، ولا هو زمان، ولا مكان، ولا حامل، ولا محمول، ولا كل، ولا جزء، ولا جوهر ولا عرض، ولا ينقسم بنوع من أنواع القسمة أو التكثر بتةً "(١).

فالكندي يصف الله بصفات السلب؛ ويصفه أيضاً بصفات الايجاب، ولكن عقيدته في الوحدة الحقيقية ثم إسرافه في توصيف ذات الباري بصفات السلب يدل على أنه كان يرجح الإيجاب على صفات السلب وهذا منهج المعتزلة الذي هو في الأصل من المتأثرين بمنهجهم ومذهبهم، وبناء على

---

(١) رسائل الكندي الفلسفية، رسالته إلى المعتصم في الفلسفية الاولى الفن الرابع، ص ١٦١.

هذا المظهر فالكندي يساير التنزيه المعروف عند المعتزلة الى النهاية، أي لا يكتفي بإثبات الوحدة من جهة النظر في الله من جهة ذاته، بل نراه أيضاً يحاول أن يؤكد على وحدانية الله عن طريق محاولته إثبات أنه يختلف في ذلك عن بقية الموجودات المخلوقة، أي عدم الشبه بينه وبين خلقه، إذ يرفع الله فوق كل المفهومات العادية حتى مفهوم الجوهر والعقل مخالفاً في ذلك ارسطو سواء في التسمية أو المدلول، وكأنّ الكندي في ذلك يشرح المعنى المطلق لآيات قرآنية حاسمة تصف الله – سبحانه وتعالى – بانه فوق الجواهر والأعراض سواء كانت مادية أم معنوية، وهذا ما نجده في قوله – تعالى –: ﴿ لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾[1]، وكذلك في قوله – تعالى – ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ ﴾[2]، [3].

ولا يكتفي الكندي بوصف الله – تعالى – بما تقدم من الصفات، فهناك بعض الصفات الأخرى يتصف بها الله – سبحانه – وقد ذكر بعضها الدكتور/ محمد عبدالرحمن مرحبا، فقال:

فهو ينسب إليه – تعالى – صفات الفعل والتدبير والخلق والإبداع والإرادة والحكمة والإتقان، فهو ولي الخيرات، وقابل الحسنات، مبدع الرحمة، ذو القدرة التامة، والقوة الكاملة، والجود الفائض، المبدع جميع المتهويات، الممسك كل ما أبدع، فلا يخلو شيء من إمساكه وقوته، وهو

---

(١) سورة الأنعام الآية (١٠٣).

(٢) سورة الشورى الآية (١١).

(٣) أثر الاعتزال في فكر الكندي حيدر قيصر، ص ١٢.

المخصوص سام الإبداع، فلا يُنسب إلى غيره، السائس للحق، ولي الحمد ومستحقه، كِفاء نعمه على جميع خلقه، الموفق للصالحات، المسدد بالتوفيق، الحارس من الزلل، واسع الجود ومفيض الفضائل، المتقن في تدبيره، الكافي لمهمات الأمور، المبين للخفيات، وواقي أذى جميع المؤلمات، المسعد في دار الحياة بعد الممات، المسدد لأغراض الحق والمعين على نيله، إلى غير ذلك من صفات الكمال، وهو لا يكف عن أن يدعو الله ويستعينه العلم النافع والقلب الخاشع، ولولا أنَّ هذا كله من صفات الخالق الحي، الذات الفاعلة الحقيقية التي هي أهل للإجابة لما توجه إليها بالدعاء[1].

فالكندي يعتبر الوحدة أخص صفات الباري، فالله واحد بالعدد وواحد بالذات، ولا يمكن أن تكون كثرة في جوهره، وكذا أثبت لله صفات أخرى كالعالم والحي والقدير، فهو يصف الله بصفات الإيجاب وبصفات السلب.

أخيراً يمكن القول بأنَّ الكندي في الجانب الإلهي يرى أنَّ المعرفة ثلاثة مصادر، حسية، وعقلية، وإشراقية، الأولى والثانية يتعلقان بالبشر، الثالثة وهي الإشراقية لا علاقة لها بالبشر، بل طريقها الوحيد هم الأنبياء – عليهم السلام –، وهي أرقى أنواع المعارف إذ تتعلق بالجانب الإلهي، ويرى أنَّ الله موجود، وبذل الجهد في تقديم الكثير الأدلة على وجود الله، واعتمد على المشابهة والمماثلة، وعلى تقرير الغائية والعناية الإلهية، وعلى الصعود من التركيب والكثرة والتغير الذي نراه في عالمنا هذا إلى

---

(١) الكندي فلسفته منتخبات للدكتور/ مرحبا، ص ١٠٢.

ذات إلهية واحدة تُعدُّ خارج هذا العالم، وعلى الحدوث والتسلسل، من أجل أن يثبت وجود الله - تعالى -، وأثبت لله الصفات الإيجابية والصفات السلبية، واخص الفئات عنده هي الوحدة، كل هذا في إطار فلسفي يعتمد على الفكر العميق المقرون بالتأثر المعتزلي في المنهج في بعض الأحيان، وهذا يدل على جهد ثمين لهذا الفيلسوف الذي سعى إلى تأصيل المنهج الإلهي في ضوء الفلسفة الإسلامية، حتى أصبح لمثل هذه الأبحاث الوجود الكبير في الفكر الفلسفي شرقاً وغرباً.

والله أعلم



المبحث الثالث

قدم العالم وحدوثه عند الكندي

تُعدّ مشكلة قدم العالم وحدوثه من أهم المشكلات التي دار حولها البحث عند جميع الفلاسفة والمتكلمين، واعتقد الكثير من المتكلمين أنّ حلّ هذه المشكلة يؤدي إلى معرفة الباري – سبحانه – ثم حدث الخلاف بين الفلاسفة بعضهم مع بعض في هذه المسألة، فمنهم من يرى القدم، ومنهم من يرى الحدوث، لذا سأقف هنا باختصار مع هذه المسألة، وبيان رأي الكندي فيها، فأقول:

القدم يقال على وجوه:

فيقال قدم بالقياس، وهو شيء زمانه في الماضي أكثر من زمان شيء آخر، وهو قديم بالقياس إليه.

أما القديم عند الفلاسفة فهو يقال على وجهين: بحسب الزمان، وبحسب الذات.

أما الذي بحسب الزمان فهو الذي وجد في زمان ماض غير متناه.

وأما القديم بحسب الذات فهو: الشيء الذي ليس لوجود ذاته مبدأ به وجب، فالقديم بحسب الذات والزمان هو الذي ليس له مبدأ زماني بحسب الذات، وهو الذي ليس له مبدأ يتعلق به وهو الله – تعالى – [1].

---

(١) رسائل في الحدود (الطبيعيات) لابن سينا (ت: ١٠٧٣م)، ص١٠٢، ط: المطبعة الهندية بالقاهرة ١٣٢٦هـ، معيار العلم في فن المنطق لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: ٥٠٥هـ) ص٢٩٥، تحقيق: الدكتور/ سليمان دنيا، ط: دار المعارف، مصر ١٩٦١م.

والحدوث يقال على وجهين:

أحدهما: هو الشيء الذي يكون ما مضى من زمان وجوده أقل مما مضى من زمان وجود شيء آخر.

وثانيهما: الحدوث المطلق ويكون على وجهين:

أحدهما: زماني معناه حصول الشي بعد أن لم يكن له وجود في زمان سابق، وهذا قول المتكلمين، ويعبرون عنه بقولهم: الجسم لا يخلو من الحوادث، وكل ما لا يخلو من الحوادث فهو حادث، والله أوجد الأجسام وجميع الأشياء في الوجود بآن زماني.

والثاني الحدوث غير الزماني فهو: إفادة الشيء وجوداً وليس له في ذاته ذلك الوجود لا بحسب زمان دون زمان بل في زمان، يقول الإمام ابن حزم: والله – تعالى – خَالق لكل مَخْلُوق فِي كل وَقت وَإِن لم يفنه قبل ذَلِك وَهَذَا مَا لَا مخلص لَهُم مِنْهُ، وقال – تعالى – ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ ﴾[1]، وقال: ﴿ خَلْقاً مِن بَعْدِ خَلْقٍ ﴾[2] [3].

ونلاحظ خلافاً بين الفلاسفة والمتكلمين في مسألة القدم والحدوث، وهذا إنما نشأ لأنّ المتكلمين قالوا: إنَّ الله – تعالى – هو القديم، ولا قديم

---

(١) سورة المؤمنون الآية (١٤).

(٢) سورة الزمر الآية (٦).

(٣) الفصل في الملل والأهواء والنحل لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ات: ٤٥٦هـ): ٥/٣٥، ط: مكتبة الخانجي، القاهرة، الملل والنحل لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (ت: ٥٤٨هـ): ٢/١٠٥، ط: مؤسسة الحلبي، معيار العلم للطوسي، ص٢٩٥.

سواه، وإنّ ما عداه مسبوق بالقدم سبقاً زمانياً، والفلاسفة ذهبوا إلى أنَّ ما عدا الباري – تعالى – غير مسبوق بالقدم إلاّ سبقاً بالذات[1].

وخلاف الفلاسفة مع المتكلمين في حدوث العالم وقدمه يدور حول احتمالات ذكرها العراقي بقوله: وإذا كان المتكلمون والفلاسفة قد اختلفوا حول القول بقدم العالم وحدوثه فإنَّ الاحتمالات في هذا المجال لا تزيد على أربع:

فإنه إما أن يكون العالم محدث الذات والصفات، أو قديم الذات والصفات، او قديم الذات محدث الصفات، أو بالعكس أي: محدث الذات قديم الصفات[2].

ولكن لم يقتصر الخلاف على الفلاسفة والمتكلمين، ولكنّ حدث الخلاف أيضاً بين الفلاسفة بعضهم مع البعض، فمنهم من ذهب إلى القدم، ومنهم ذهب إلى الحدوث، والذي استقر عليه الأغلب كما يقول الغزالي هو القدم، إذ يقول: فالذي استقر عليه رأي جماهيرهم المتقدمين والمتأخرين القول بقدمه، وأنه لم يزل موجوداً مع الله – تعالى – ومعلولاً له ومسوقاً له غير متأخر عنه بالزمان مساوقة المعلول للعلة ومساوقة النور للشمس، وأنّ تقدم الباري عليه كتقدم العلة على المعلول، وهو تقدم بالذات والرتبة لا بالزمان[3].

وبما أننا نتحدث عن الكندي في هذا البحث فالذي يعنينا هو رأي

---

(١) مشكلة القدم والحدوث للدكتور/ خميس سبع الديلمي، ص٣، ط: الجامعة المستنصرية، بغداد.

(٢) مذاهب فلاسفة المشرق للعراقي ص٤٠.

(٣) تهافت الفلاسفة لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: ٥٠٥هـ)، ص ٨٨، تحقيق: الدكتور/ سليمان دنيا، ط: دار المعارف، القاهرة، ط: السادسة.

الكندي في قدم العالم وحدوثه، وسأعرض ما ذكره الكندي في هذه المسألة حتى يتسنى لنا الوقوف على قوله.

إنَّ الكندي قد نهج منهجاً خلاف فلاسفة الإسلام المتأخرين، فلم يصرح بقدم العالم أو أزليته، بل أراد أن يبرهن في فلسفته بأنَّ العالم قد خلقه الله من لا شيء، وفي زمان، وله وقت يتلاشى مرة أخرى إلى لا شيء، تبعاً لمشيئته، يقول الدكتور/علي هادي: ولجأ إلى البراهين والأدلة، فاستدل من قضايا مسلمة إلى أخرى تنتج عنها ضرورة، معتمداً على مقدمات يقينية، فاستخدم البرهان الرياضي القائم على التحليل غير المباشر، إذ حلل نقيض القضية بدلاً من القضية نفسها، ثم استنتج من هذا التحليل أنّ النقيض كاذب وبالتالي فالقضية صادقة، وبهذه الطريقة أراد تأكيد عدة أفكار من أهمها:

١- كل جسم لا بد له من شكل، ولا يمكن أن يكون هذا الشكل بلا حدود، وما دام له حدود فهو متناهي.
٢- إنَّ العالم متحرك، وبما أنه كذلك فحركته في زمان، والزمان عدد الحرك بحساب المتقدم والمتأخر.
٣- إنَّ وجود الحركة يعني وجود الزمان، وإذ لم تكن حركة لم يكن زمان، والحركة هي حركة الجرم، فإن كان جرم كانت حركة، وإن لم يكن لم تكن، ومن ثمّة الجرم والحركة والزمان توجد معاً.
٤- إنَّ العالم والحركة متناهية وحادثة فلا بد لها من محدث(١).

من هنا فالكندي يتناول حدوث العالم في معظم رسائله، والتي منها:

(١) أدلة وجود الله وبراهين حدوث العالم عند الكندي للدكتور/ علي هادي طاهر، ص٢٣، ط: جامعة البصرة، العراق.

(رسالته في حدود الأشياء ورسومها، ورسالته في الفاعل الحق الأول التام، ورسالته في إيضاح تناهي جرم العالم، ورسالته في ماهية ما لا يمكن أن يكون لا نهاية له وما الذي يقال لا نهاية له).

وعلى ضوء هذه الرسائل يذهب الكندي إلى أنّ هذا العالم محدث من لا شيء دفعة واحدة، في غير زمان ومن غير مادة ما بفعل القدرة المبدعة المطلقة من جانب علة فاعلة أولى هي الله ووجود هذا العالم وبقاؤه ومدة هذا البقاء متوقفة كلها على الإرادة الإلهية الفاعلة لذلك، إذ لو توقف الفعل الإرادي من جانب الله لانعدم العالم دفعة واحدة وفي غير زمان أيضاً، ودليل الكندي على حدوث العالم هو الدليل المستند إلى مبدأ التناهي في كل ما هو موجود بالفعل أو قد وجد بالفعل، وهو الدليل المشهور عند المعتزلة في عصر الكندي[1].

ومبدأ التناهي هذا عبر عنه الكندي في بعض رسائله إذ يقول: الانتهاء إلى زمن محدود موجود فليس الزمان متصلاً مما لانهاية له، بل من نهايةٍ اضطراراً فليس مدة الجرم بلا نهاية، وإنية الجرم متناهية، فيمتنع أن يكون جرم لم يزل، فالجرم إذن محدث اضطراراً والمحدث محدث المحدث، إذ المحدث والمحدث من المضاف فلكل محدث اضطراراً عن ليس[2].

وهذا الدليل قائم على اعتبار أنّ الزمان متناه في حقيقته وواقعه وليس له وجود مستقل بحد ذاته لأنه مربوط بالحركة، والحركة مربوطة بالجسم، إذن فالزمان والحركة والجسم وجدوا معاً وبدون أن يسبق أحدهما الآخر،

(١) أبو ريدة، مقدمة رسائل الكندي الفلسفية، ص٦٢.

(٢) رسائل الكندي، رسالته في وحدانية الله وتناهي جرم العالم، ص٢٠٦.

ولما كان الجسم متناهياً بالضرورة فالزمان والحركة متناهيان أيضاً والتناهي يناقض القدم على حدوث العالم[١].

وهذا الإحداث إذن له بداية زمنية، أي لا يعتقد الكندي بلا تناهي العالم، بل لابد من وجود بداية للعالم، وهذا ما بينه في رسالته في الفاعل الحق الأول التام بقوله: إنّ الفاعل الحق الأول هو تأيس الأيسات عن ليس، وهذا الفعل بين أنه خاصة لله – تعالى – الذي هو غاية كل علة، فإنّ تأيس الأيسات عن ليس لغيره، وهذا الفعل هو المخصوص باسم الإبداع[٢].

لقد آمن الكندي مثل جميع المتكلمين بأنّ العالم حادث مبدع مخلوق وليس من المستحيل خلقه من العدم، ويبطل قول من يرى استحالة تولد الشيء من اللاشيء، لأنّ إيجاد الشيء من اللاشيء هو الفعل الحقيقي الذي يتسم به الفاعل الحق، وأنّ الله وحده فاعل حقيقي مبدع، وأنه وحده فاعل غير منفعل، وأنّ ما سواه فاعل ومنفعل معاً، وبذلك ليس فاعلاً حقاً، ويقرر الكندي أنه تعالى فاعل بلا واسطة للمنفعل الأول، وللباقي فاعل بالواسطة[٣].

يقول الدكتور/ العراقي: معنى هذا أنّ الزمان إذا كان عبارة عن المدة التي تعدها الحركة، أي أنه عدد الحركة بحيث إذا كانت حركة كان زمان وإذ لم تكن حركة لم يكن زمان، وهذه الحركة في رأي الكندي هي حركة الجرم الذي هو متناهي، فإنّ هذا يؤدي كله إلى أنّ الجرم والحركة والزمان لا يسبق بعضها بعضاً في الإنية، أي كلها تعد معاً[٤].

---

(١) من الكندي إلى ابن رشد للموسوي، ص٦٣.

(٢) رسائل الكندي، رسالته في الفاعل الحق الأول التام، ص١٨٢.

(٣) الكندي وآراؤه الفلسفية، شاه ولي، ص٢٥٩.

(٤) مذاهب فلاسفة المشرق للعراقي، ص٥٧.

والكندي يوضح ذلك ويبينه، ويحاول أن يثبت أنه لا يمكن أن يكون جرماً بلا نهاية، إذ الجرم لا بد أن يكون متناهياً، فيقول: " إنه إن أمكن أن يكون جرم لانهاية له، فقد يمكن أن يتوهم منه جرم محدود الشكل متناه ككرة أو مكعب أو غير ذلك من المتناهيات، فإنّ كان متناهياً فإنّ جملتها جميعاً متناهية، لأنه قد تبين أن الأعظام التي كل واحدة منها متناه جملتها متناهية، فيجب من ذلك أن يكون الذي لانهاية له متناهياً، وإن كان بعد ان أفرد منه الجرم المحدود لانهاية له، فهو إذا زيد عليه أيضاً ما لانهاية له فإنه يعود كحالته الأولى، وقد تبين مما قدمنا أنّ كل جرمين يضم أحدهما إلى الآخر، فإنهما جميعاً مجموعين أعظم من كل واحد منهما مفرداً فالذي لا نهاية له والمحدود المزيد عليه جميعاً أعظم من الذي لانهاية له وحده وهما جميعاً لانهاية لهما، فقد صار ما لانهاية له أعظم مما لانهاية له إذن، وقد أوضحنا فيما تقدم أنه لا يمكن أن يكون جرم لا نهاية له أعظم من جرم لانهاية له، وأنّ كل عظمين متجانسين ليست أحدهما أعظم من الآخر متساويان، وقد تبين أنه لا مساوٍ له، فهو مساوٍ في العِظم له لا مساوٍ في العظم له، فليس يمكن أن يكون جرم لا نهاية له فجرم الكل ليس يمكن أن يكون لا نهاية له، فجرم الكل إذن متناه، وكل جرم يحصره الكل متناهٍ(1).

فهو يريد أن يبين ويوضح معنى الاعظام المتجانسة ويحاول أن يثبت أنه لا يمكن أن يكون جرماً لانهاية له، أي أنّ الجرم لابد أن يكون متناهياً، يقول الدكتور/ العراقي:

---

(1) رسائل الكندي الفلسفية، رسالته في إيضاح تناهي جرم العالم، ص192.

من الواضح إذن أنّ الجرم إذا كان متناهياً عند الكندي، فإنّ الزمان متناهٍ أيضاً عنده، إذ إنه يقوم على الحركة التي تعد بدورها متناهية لأنها أساس حركة الجرم الذي أثبته الكندي لاسيما في رسالته في وحدانية الله وتناهي جرم العالم، ورسالته في إيضاح تناهي جرم العالم، وإذا كان الجرم والحركة والزمان، كل ذلك متناه وله بداية، فمعنى هذا أنها محدثة أي لها بداية زمنية وليست قديمة، وبهذا نستطيع أن نقول إنّ نقطة البداية التي ينطلق منها الكندي لتأييد رأيه في حدوث العالم هي محاولة البرهنة على تناهي جرم العالم، إنه حين حاول اثبات تناهي جرم العالم كان قصده من ذلك إقامة الزمان والحركة على هذا التناهي حتى يصل إلى القول بحدوث العالم، لأنّ التناهي معناه أنه غير قديم، وأما اللاتناهي فمعناه أنه لا أول لوجوده[١].

ويقدم الكندي أربع مقدمات رياضية بديهية هي أساس لإقامة الدليل على أنه يستحيل وجود جرم لا نهاية له، وذلك ببيان ما ينشأ عن ذلك من التناقض، وهذه المقدمات هي:

١- إنّ كل شيء ينقص منه شيء، فإنّ الذي يبقى أقل مما كان قبل أن ينقص منه.
٢- وكل شيء نقص منه شيء، فإنه إذا ما رد إليه ما كان نقص منه، عاد إلى المبلغ الذي كان أولا.
٣- وكل أشياء متناهية، فإن الذي يكون منها، إذا جمعت متناه.

(١) مذاهب فلاسفة المشرق للعراقي، ص ٥٧.

٤- وإذا كان شيئان أحدهما أقل من الآخر، فإنّ الاقل بعد الأكثر أو بعد بعضه، وإن عدّ كله فقد عدّ بعضه[١].

من هنا يمكن القول بأنَ الكندي قد خالف الفلاسفة في قدم العالم وحدوثه، وما كان ليدعوه إلى هذا الرأي إلاّ تمسكه بآراء نظريه وأصول عقلية هي أساس العقيدة الإسلامية والعقائد التي جاءت بها الاديان الموحى بها في وقته الذي عاش فيه، بل في بيئته التي عاش فيها بما فيها من أفكار ومعتقدات.

ومن هنا فإنّ بحث الكندي الذي يقول بحدوث العالم يرتبط تماماً بتدليله على وجود الخالق، أي أنّ العالم عنده إذا كان حادثاً، فإنّ هذا الحادث لا بد له من علة أحدثته وأظهرته إلى الوجود، وهذه العلة هي الله.

فالكندي يرى أنَّ العالم محدث، وهو بذلك يخالف الفلاسفة، ويميل إلى رأي المتكلمين الذي يرون أنه لا قديم سوى الله، وألف بعض رسائله ليوضح هذا المذهب.

والله أعلم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الأخيار وسلم تسليماً كثيراً

والحمد لله رب العالمين

---

(١) رسائل الكندي، رسالته في ماهية ما لا يمكن ان يكون لا نهاية له وما الذي يقال لا نهاية، ص١٩٤.




الخـــاتمة

" أسأل اللّه حسنها "

الحمد لله ولي كل إنعام، والشكر له في البَدْءِ والختام، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خيرِ الأنام، وعلى آله وصحبه أهلِ الفضل والإكرام.

الحمد لله في الأول والآخر، والظاهر والباطن، وفي جميـــع الأحـــوال والأزمان والأقوال والأفعال على هديه وتيسيره وتوفيقه إنه نعـــم المـــولى ونعم النصير.

وبعد فإنَّ مسألة الوجود الالهي من أهم المسائل والنظريات التي شغلت الفلاسفة وأخذت حيزاً كبيراً فأصبح جانب الالوهية من الجوانب التي احتلت مكانة الصدارة عند الفلاسفة، ولقد تحدث الفلاسفة عن هذا الجانب كثيـــراً في مؤلفاتهم، وبحثوا في مسائل الإلهيات، وما يتعلق بذات الله، والعلاقـــة بين الله والعالم، وما يتعلق بالكون وتركيبه، إلى غير ذلك مما يتعلق بهـــذه الجوانب الإلهية عند الفلاسفة.

ولقد كان للفلاسفة المسلمين الدور البارز فـــي الحـــديث عـــن هـــذه الجوانب، وربط الفلسفة بالدين، إذ فلسفة الدين هي الدراسة العقلية للمعاني والمحاكمات التي تطرحها الأسس الدينية وتفسيراتها للظواهر الطبيعية وما وراء الطبيعية مثل الخلق والموت ووجود الخالق.

وكثر الفلاسفة في بلاد المشرق، ولقد كان من بين هـــؤلاء الفلاســـفة الذين تناولوا الجوانب الإلهية فلاسفة المشرق عمومـــاً الفيلســـوف: أبـــو يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي.

والذي وقفت على ما وضحه في الجوانب الإلهية في الفلسفة الإسلامية، من خلال مؤلفاته، مستعيناً بالله، ثم ما استطعت الوصول إليه من مراجع ومؤلفات اعتنت بالكندي وفلسفته، وبعد هذا المطاف في حياة الكندي وحياته، ومؤلفاته، ومنهجه، ودوره في الفلسفة الإسلامية ونضوجها في بلاد المشرق الإسلامي، وموقفه من الجوانب الإلهية كوجود الله، وصفاته، وقدم العالم وحدوثه إلى غير ذلك مما وقفت عليه في هذا البحث أتضحت لي بعض النتائج الآتية:

١. الكندي من أوائل الفلاسفة المسلمين، واشتهر بجهده الضخم في تعريف العرب والمسلمين بالفلسفة اليونانية القديمة، فأقبل على العلوم والمعارف لينهل من معينها، وذلك في فترة ازدهار ثقافي عربي.
٢. عاش الكندي في فترة كانت مرحلة التوتر العقائدي تلوح في سماء كل البدان التي تحيط به، بل قل في كل أجواء بلاد المشرق الإسلامي، وكان من أبرز ما يحدث فيه اختلاف في هذه المرحلة المليئة بالصراعات، مسألة خلق القرآن، وبزوغ مذهب الاعتزال، وظهور الحركات الفلسفية، وكانت الاجواء العلمية مشحونة بالتوتر وسيطرة مذهب الاعتزال وغيره من التيارات الفكرية في الوقت الذي كانت حركة الترجمة تمد أياديها لإظهار العديد من الاعمال الفلسفية التي كتبت بغير اللغة العربية.
٣. تأثر الكندي بالفلسفة تأثراً كبيراً، لذا يعتبر الكندي في الدرجة الاولى فيلسوفاً طبيعياً حذا في مؤلفاته حذو ارسطو طاليس وبرع في الطب والفلسفة والرياضيات والموسيقى وعلم الفلك، وبدأت عقلية الكندي

تستوعب الكثير من العلوم، وشارك فيها مشاركة فعالة، وأُعجب إعجاباً شديداً بمذهب الاعتزال.

٤. كان الكندي عالمًا بجوانب مختلفة من الفكر، فيعد من أعظم العلماء الفلاسفة المسلمين في عصره، كان لاطلاعه على ما كان يسميه علماء المسلمين آنذاك "بالعلوم القديمة" أعظم الأثر في فكره، حيث مكّنه من كتابة أطروحات أصلية في الأخلاقيات وما وراء الطبيعة والرياضيات والصيدلة، برع في كل العلوم الممكنة في عصره، مثل: الفلك، والكيمياء، والطب والبصريات، وفي فك رسائل التشفير، وقواعد الموسيقى، فضلاً عن تبحره في الفلسفة الإسلامية وغيرها، وبعض العلوم الأخرى التي تبين مدى قيمته العلمية.

٥. الكندي يتميز بغزارة إنتاجه للكتب والمؤلفات، ولكن ما يؤسف أنه بسبب النكبات المختلفة على الامة الاسلامية لاسيما غزو التتار لبغداد، ضاع أكثر مؤلفاته، ولم يبق منها إلا القليل ما بين مخطوطات، ومطبوعات، وقد كان لمؤلفات الكندي الأثر الكبير في النهضة العلمية الفلسفية في بلاد المشرق الإسلامي وفي بعض الدول الأوربية من خلال ما تم نقله وترجمته من هذه الكتب والمؤلفات إلى اللاتينية، فأثرت تأثيراً كبيراً في نهضة أوربا، واصبحت كتبه ورسائله في العلوم المختلفة مرجع كل باحث من الاوربيين في الرياضيات والطب والفلك والعلوم الاخرى، فاحتل الكندي مكانة مرموقة في أوربا، واعتبر من أعظم علماء الفلك والكيمياء والرياضيات والطب وغيرها.

٦. قسم الكندي العلوم إلى قسمين رئيسين: قسم فلسفي وهو خاص

بالعلوم العقلية البرهانية، وقسم ديني، وهو خاص بالعلوم النقلية الشرعية.

٧. كان جهده الأكبر في تطوير الفلسفة الإسلامية هو محاولته لتقريب الفكر الفلسفي اليوناني، وجعلُه مقبولاً عن جمهور المسلمين، من خلال عمله، ومن خلال ترجمته للعديد من النصوص الفلسفية الهامة، فأدخل الكندي الكثير من المفردات الفلسفية إلى اللغة العربية، وكان من الأسباب الرئيسة في تطوير الفلسفة عند غيره من الفلاسفة المشهورين.

٨. لقد عنِي الكندي بالتوفيق بين الدين والفلسفة لا لدافع شخصي فحسب، ولكن ليُسَوِّغَ وجود الفلسفة، ويُكْسِبها حقَّ المواطنة في مجتمع يميل إلى رفضها، بل إنه يدافع عن الفلسفة دفاعاً شديداً، فقد كان مؤمناً بالفلسفة عاكفاً عليها، ينظر فيها التماساً لكمال لنفسه.

٩. يرى الكندي أنَّ الوحي عنده هو علم الرسل، ولا تعارض عنده بين علم الرسل وعلوم الحكمة، والعلاقة بينه وبين الفلسفة هو الوصول إلى الحقيقة ولكل طريقته، وطريقة الوحي تفوق طريق الفلسفة من بعض الوجوه، والوحي عنده ليس من المستحيلات العقلية بل هو يندرج تحت ممكنات العقل المختلفة.

١٠. حاول الكندي أن ينظر نظراً عقلياً فلسفياً في آيات القرآن الكريم وسوره، وأنَّ الفكر الفلسفي إذا اعتمد على قضايا الدين وحدها وما جاء به الوحي فقط من خلال القرآن فإنه سيجد مادة غزيرة، وموضوعات متنوعة تتصل بالعلم الطبيعي، أو بما يسميه الفلاسفة

بالفلسفة الطبيعية، فهي التي كانت نقطة بداية للفكر الديني الذي يأخذ منهجاً عقلياً تأملياً، وهذا يبين إلى أي مدى استطاع الكندي أن يـربط بين الفلسفة الطبيعية والفلسفة الإلهية من خـلال التفسـير الفلسـفي العقلي للقرآن الكريم.

١١. قد عوّل الكندي في المعرفة الإلهية علـى طريـق الأنبيـاء والرسـل - عليهم السلام - ولا طريق ولا مجال للعقل عنده في هذه المعرفـة، أما ما عدا هذه المعرفة من المعارف فالعقل هو الطريق الموصل إلـى ذلك بإدراكه وفكره.

١٢. حاول الكندي بذل الجهد في تقديم الكثير الأدلة على وجود الله، فمنهـا ما يعتمد على المشابهة والمماثلة، ومنها ما يستند إلى تقرير الغائيـة والعناية الإلهية، ومنها ما يقوم على الصعود من التركيـب والكثـرة والتغير الذي نراه في عالمنا هذا إلى ذات إلهية واحدة تُعدُّ خارج هـذا العالم، ومنها ما يعتمد على الحدوث والتسلسل.

١٣. يعتبر الكندي الوحدة أخص صفات الباري، فالله واحد بالعدد وواحـد بالذات، ولا يمكن أن تكون كثرة في جوهره، وكذا أثبـت لله صـفات أخرى كالعالم والحي والقدير، فهو يصف الله بصفات الإيجاب وبصفات السلب.

١٤. تُعدّ مشكلة قدم العالم وحدوثه من أهم المشكلات التي دار حولها البحث عند جميع الفلاسفة والمتكلمين، واعتقد الكثير من المتكلمين أنّ حـلّ هذه المشكلة يؤدي إلى معرفة الباري - سبحانه - ثم حدث الخـلاف بين الفلاسفة بعضهم مع بعض في هذه المسألة، فمنهم من يرى القدم،

ومنهم من يرى الحدوث، ثم دار الخلاف بين الفلسفة أنفسهم في هـذه المسألة.

١٥.ذهب الكندي إلى حدوث العالم مخالفاً الفلاسفة، وما كان ليدعوه إلى هذا الرأي إلاّ تمسكه بآراء نظريه وأصول عقلية هي أساس العقيدة الإسلامية والعقائد التي جاءت بها الاديان الموحى بها في وقته الذي عاش فيه، بل في بيئته التي عاش فيها بما فيها من أفكار ومعتقدات.

وبالجملة فالكندي أثرى الفلسفة الإسلامية بعلمه وفكره وذكائه، وحرصه على بني جلدته، وبما كان له من أراء ثاقبة، وجهود ثمينة، وهذا إنما يدل على قيمة هذه الشخصية الإسلامية اليانعة في سماء الفلسفة، وفي سماء العلوم الأخرى التي قصدها.

وبعد ،،،

فهذا جهد المُقِل، فإن وفقت فمن الله تعالى، وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان، وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب.

فإن أَكُ قد وفقتُ فيه فإنه ∴ من الله توفيقي ومنه النوائلُ

وإن أكُ قد أخطأتُ فيه فإنني ∴ أنا المخطيءُ الجاني أنا المتطاولُ

﴿ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاّ مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [(١)].

وما أُبريء نفسي إنني بشرٌ ∴ أسهو وأُخطيءُ ما لم يحمني قدرٌ

ولا ترى عذراً أولى بذي زللٍ ∴ من أن يقولَ مقراً إنني بشرٌ

---

(١) سورة يوسف الآية: (٥٣).

وليلهج لساني بخواتيم سورة البقرة ﴿ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلاَنَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ (١).

وصلى الله على سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين، وخاتم النبيين ورحمة الله للعالمين وسلم تسليماً كثيراً.

محمد عبدالجواد محمد عبدالعزيز
مدرس العقيدة والفلسفة في كلية أصول الدين
والدعوة الإسلامية بأسيوط

(١) سورة البقرة الآية: (٢٨٦).


أهم المصادر


١	القرآن الكريم.
٢	منزلة الكندي في الفلسفة العربية للدكتور/ محمد جبر، ط: دار دمشق، ط: الأولى١٩٩٣م.
٣	أثر الاعتزال في فكر فيلسوف العرب الكندي للدكتور/ حيدر عبدالحسين قيصر، ط: مركز دراسات البصرة والخليج العربي.
٤	أعلام الفلسفة الإسلامية في المشرق للدكتور/ جمال عفيفي، ط: دار الطباعة المحمدية، ط: الأولى ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.
٥	إخبار العلماء بأخبار الحكماء لجمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف ابن إبراهيم الشيباني القفطي (ت ٦٤٦هـ)، ت: إبراهيم شمس الدين، ط: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: الأولى ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.
٦	الأعلام لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ)، ط: دار العلم للملايين، بيروت، ط: الخامسة عشر ٢٠٠٢م.
٧	الإصابة في تمييز الصحابة لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد ابن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، ت: عادل أحمد عبدالموجود وعلى محمد معوض، ط: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى ١٤١٥هـ.
٨	بين الدين والفلسفة للدكتور/ محمد يوسف موسى، ط: دار المعارف،

	القاهرة ١٩٥٩م.
٩	تأثير الفلسفة العربية والإسلامية على الغرب اللاتيني للمفكر: داغ نيكولاس هاسه، ترجمة من الأصل في ٢٠ أكتوبر ٢٠١٧م.
١٠	تاريخ الفلسفة الاسلامية كوريان هنري، ترجمة: مروة نصير، حسن قبيسي، ط: مكتبة عويدات بيروت ٢٠٠٤م.
١١	تهافت الفلاسفة لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ)، ت: الدكتور/ سليمان دنيا، ط: دار المعارف، القاهرة، ط: السادسة.
١٢	رسائل الكندي الفلسفية لأبي يوسف بن يعقوب الكندي (ت: ٢٥٢هـ)، ت: محمد عبدالهادي أبو ريدة، ط: دار الفكر العربي بالقاهرة، عن مطبعة: الاعتماد بمصر ١٣٦٩هـ ١٩٥٠م.
١٣	رسائل في الحدود (الطبيعيات) لابن سينا (ت ١٠٧٣م)، ط: المطبعة الهندية بالقاهرة ١٣٢٦هـ.
١٤	سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون لجمال الدين بن نباتة المصرى (ت ٧٦٨هـ)، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: دار الفكر العربي.
١٥	سنن أبي داود: سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد ابن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت ٢٧٥هـ)، ت: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي، ط: دار الرسالة العالمية، ط: الأولى ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م.

١٦	صحيح أبي داود (الأم) لمحمد ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠هـ)، ط: مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت، ط: الأولى١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م.
١٧	صحيح مسلم = المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله – ﷺ – لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت ١٣٧٤هـ ١٩٥٤م.
١٨	عبقرية العرب في العلم والفلسفة للدكتور/ عمر فروخ، ط: المكتبة العلمية، بيروت، ط: الثانية ١٩٥٢م.
١٩	عيون الأنباء في طبقات الأطباء لأحمد بن القاسم بن أبي أصيبعة (ت ١٢٦٩هـ)، ط: دار مكتبة الحياة – بيروت.
٢٠	الجانب الإلهي من التفكير الإسلامي للدكتور/ محمد البهي، ط: مكتبة وهبة، القاهرة، ط: السادسة ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.
٢١	الفصل في الملل والأهواء والنحل لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد ابن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت ٤٥٦هـ)، ط: مكتبة الخانجي، القاهرة.
٢٢	فلاسفة الشيعة حياتهم وآراؤهم للشيخ عبدالله نعمة، ط: دار الفكر اللبناني، بيروت، ط: الأولى ١٩٨٧م.
٢٣	الفلسفة الإسلامية لمحمد عبدالعزيز المعايطة، ط: دار الحامد للنشر بالقاهرة، ط: الأولى ٢٠٠٨م.

٢٤	الفلسفة الأولى للكندي إلى المعتصم بالله، ت: أحمد فؤاد الأهواني، ط: دار التقدم العربي، بيروت، ط: الثانية ١٩٨٦م.
٢٥	الفهرست لأبي أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي المعروف بابن النديم (ت ٤٣٨هـ)، ت: إبراهيم رمضان، ط: دار المعرفة، بيروت – لبنان، ط: الثانية ١٤١٧هـ ١٩٩٧م.
٢٦	الفلسفة والوحي عند الكندي للدكتور/ إبراهيم بورشاشن، ط: دار مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث بالمغرب ٢٠١٦م.
٢٧	فيلسوف العرب لإسماعيل حقي الأزميري، ط: مطبعة أسعد ببغداد ١٩٦٣م.
٢٨	فيلسوف العرب والمعلم الثاني للشيخ مصطفى عبدالرزاق، ط: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة بالقاهرة ٢٠١٣م.
٢٩	فيلسوفان رائدان الكندي والفارابي، د/ جعفر آل ياسين، ط: دار الاندلس، بغداد، ط: الأولى ١٩٨٠م.
٣٠	الكندي أول من كتب في الفلسفة للدكتور/ عبدالوهاب عيسى، ط: مكتبة الوطن بالقاهرة ٢٠١٧م.
٣١	الكندي فلسفته منتخبات، د/ محمد عبدالرحمن مرحبا، ط: مكتبة عويدات، بيروت، ط: الأولى ١٩٨٥م.
٣٢	الكندي فيلسوف العرب، رؤوف سبهاني، ط: دار المحجة البيضاء، بيروت – لبنان، ط: الأولى ٢٠٠٦م.

٣٣	الكندي فيلسوف العرب للدكتور/ أحمد فؤاد الأهواني، ط: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة.
٣٤	الكندي من فلاسفة المشرق والإسلام في العصور الوسطى للشيخ كامل محمد محمد عويضه، ط: دار الكتب العلمية، لبنان – بيروت، ط: الأولى ١٤١٣هـ ١٩٩٣م.
٣٥	الكندي مؤلفاته ورسائله العلمية لمعان عبدالرحمن، ط: دار الفكر ٢٠١٢م.
٣٦	لسان الميزان لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، ت: عبد الفتاح أبو غدة، ط: دار البشائر الإسلامية، ط: الأولى ٢٠٠٢م.
٣٧	مشكلة القدم والحدوث للدكتور/ خميس سبع الديلمي، ط: الجامعة المستنصرية، بغداد.
٣٨	معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (ت ١٤٠٨هـ)، ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٣٩	المعرفة عند الكندي في القراءات الفلسفية العربية المعاصرة للدكتور/ عارف عبد فهد، ط: مكتبة الأثير ٢٠١٨م.
٤٠	معيار العلم في فن المنطق لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ)، ت: الدكتور/ سليمان دنيا، ط: دار المعارف، مصر ١٩٦١م.
٤١	المجددون في الإسلام للدكتور/ محمد حماد، ط: مدونة أصوات

	القاهرة ٢٠٢٠م.
٤٢	الملل والنحل لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (ت ٥٤٨هـ)، ط: مؤسسة الحلبي.
٤٣	من الكندي إلى ابن رشد لموسى الموسوي، ط: مكتبة عويدات بيروت، ط: الثانية ١٩٧٧م.
٤٤	النزعات المادية في الفلسفة العربية والإسلامية – الكندي – الفارابي – ابن سينا، حسين مروة، ط: دار الفارابي، ط: الأولى ٢٠٠٢م.

